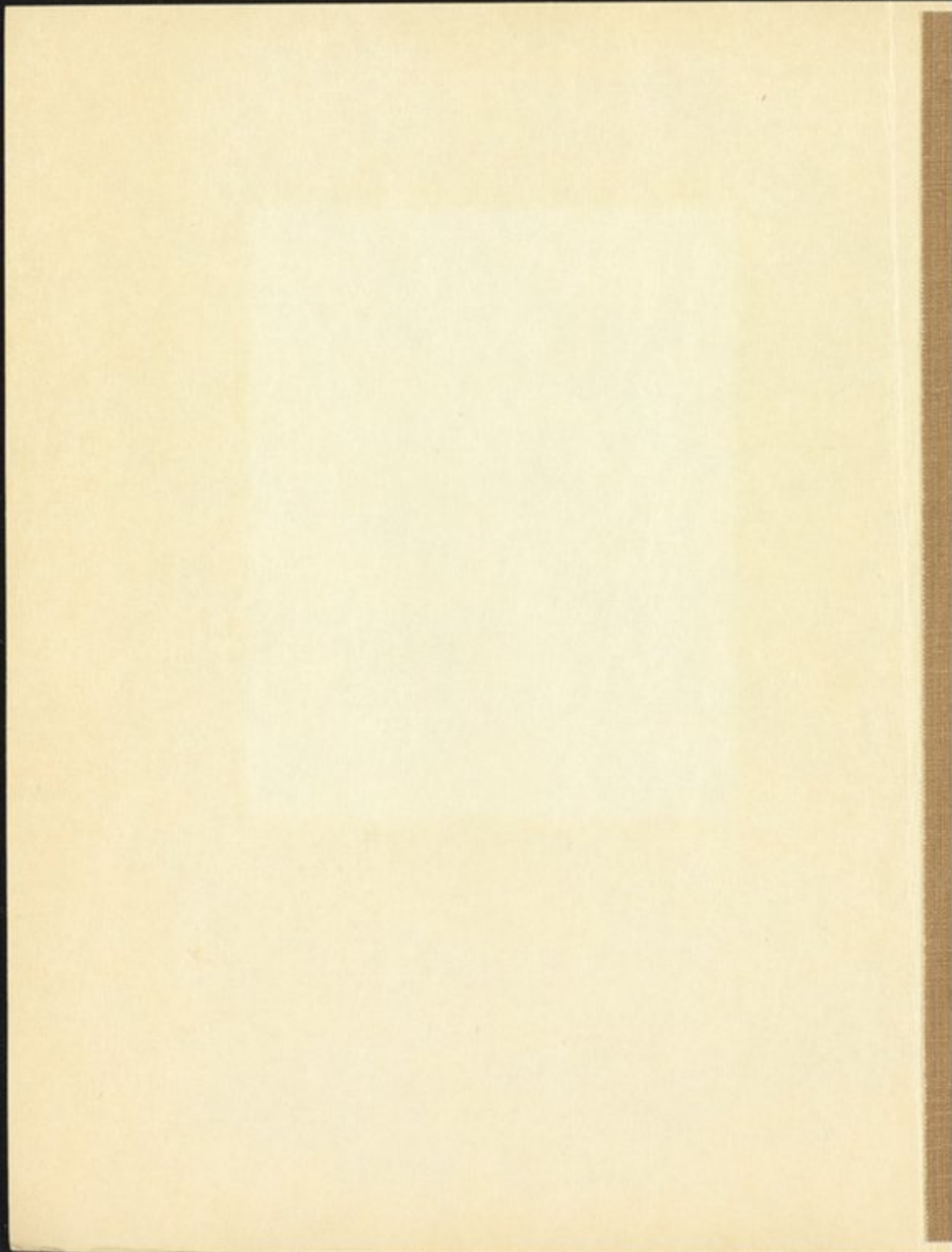
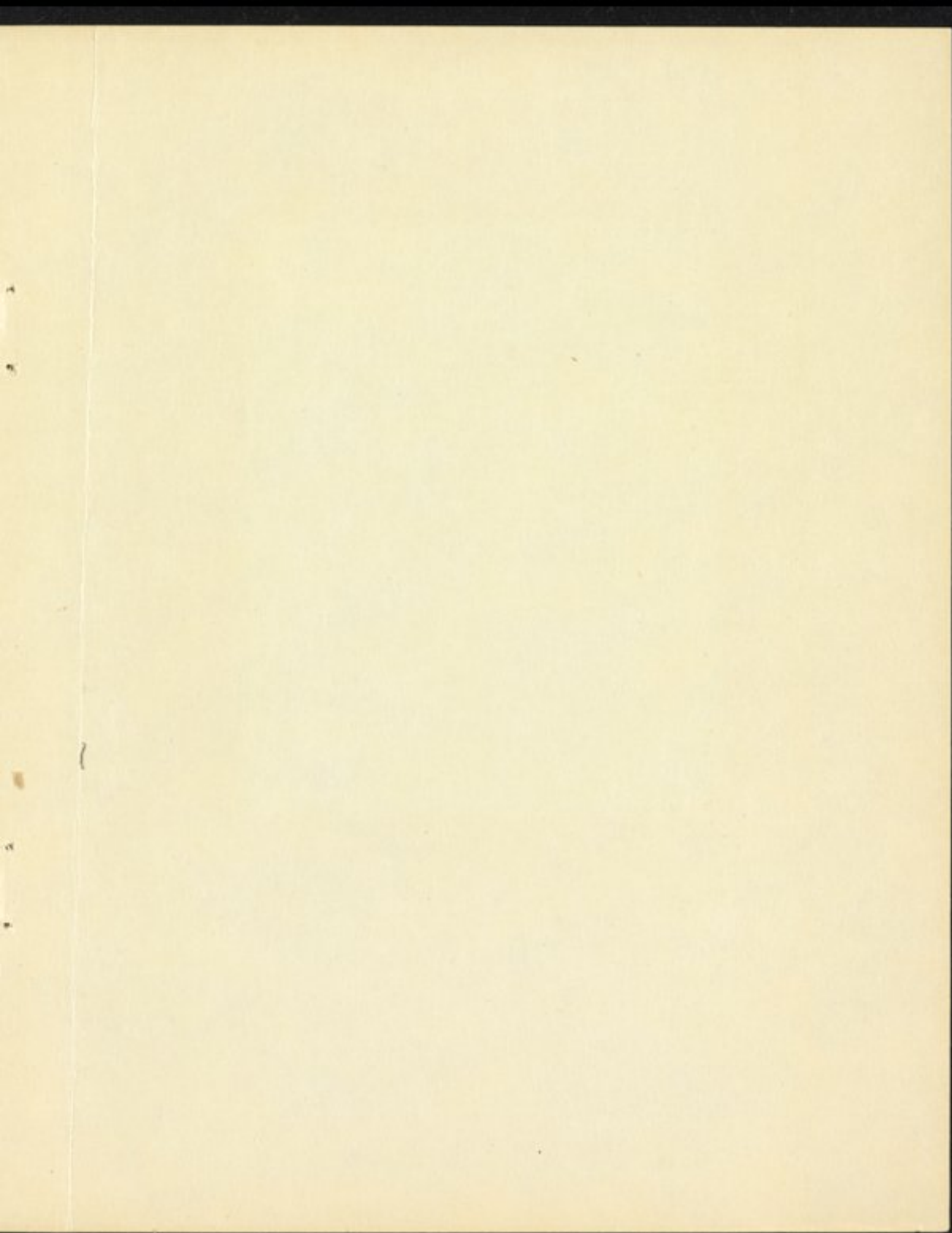


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY





القول

سبل اللؤلؤ واليا

أبو نواس

شاعر هارون الرشيد ومحمد الأمين

القسم القول : دراسة ونقد

تأليف

عيسر فروخ

أستاذ الأدب العربي في كلية المقاصد الإسلامية : بيروت

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لكل من الحقوق : شارع العريض : بيروت

سنة

PJ

7701.

A2

Z5

V.1

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سلسلة الكشاف الادبية

ابو نواس هو الحلقة الاولى من سلسلة ادبية عزمت مكتبة الكشاف على نشر حلقاتها بين الفينة والفينة، وغاية المكتبة الاولى وضع دراسات علمية بين ايدي تلاميذ الادب والمتخصصين في الابحاث الادبية . وستكون كل حلقة في قسمين مستقلين : القسم الاول يحتوي على دراسة تحقيقية في ترجمة الشاعر او الكاتب ، والقسم الثاني يضم مختارات منقودة محللة من آثاره ، اما الشعراء والادباء المقالون فسيكتفى لهم بقسم واحد . ترى المكتبة انه يستحيل على اديب واحد ان يقوم باعداد جميع حلقات السلسلة ؛ من اجل ذلك ستعهد عند اعداد كل دراسة الى اديب متخصص في ناحية تلك الدراسة ، واملها وطيد بان عملها هذا سيكون خدمة حقيقية للادب والادباء .

الناشر

مصطفى فتح آيتيه

8-24-13

H1B









# الفهرست

## كلمة الناشر

رسم رمزي لابي نواس

الكلمة الاولى - المصادر والمراجع ص ١ - ٢

الفصل الاول ترجمة ابي نواس ص ٣ - ١٦

نسبه ومولده - الى البصرة - والبه استاذ الحسن - علوم الحسن  
الاولى كنية الحسن - متى جاء الى بغداد - حياته في بغداد - اصحابه  
جنان وابي نواس - هل تزوج ابو نواس؟ - ابو نواس في مصر - طريقه  
الى الخصيب - ابو نواس والامين - موت الامين - موت ابي نواس وسيله -  
فلسفته ومذهبه في الحياة - قوميته ودينه .

الفصل الثاني ابو نواس الشاعر ص ١٧ - ٢٦

والبة بن الحباب استاذ ابي نواس - روايته - حياته في البصرة  
والكوفة وبغداد - الثقافات المتمازجة في بغداد - اثره في شعره - صراحته -  
ثروته الشعرية - كيف كان ينظم - مقدرته الفنية - المنحول لابي نواس  
نموذج للشعر المولد .

الفصل الثالث دراسة ديوان ابي نواس ونقده ص ٢٧ - ٤٢

المديح والثناء - المديح الغزلي - المهجاء - الصفات والطارديات -  
العتاب والتسيب - الحمريات - الغزل والمجون - الزهديات .

الفصل الرابع بدء دراسات ص ٤٣ - ٥٤

اهمية الدراسات الصغيرة - البديع - الكناية - آل ابي نواس -  
الخصيب - الكلمات العامية - الغزل المذكر .



## الكلمة الاولى

هذه دراسة شبه مفصلة في شعر ابي نواس، تتناول ترجمته، ثم البيئة التي نشأ فيها والعناصر التي ساعدت على توجيه شعره الى مستقره؛ ثم نقد لابواب شعره . ولقد كان جُلُّ اعتمادي وخصوصاً في الفصل الثالث على ديوان الشاعر مستعيناً بما قاله عنه نقاد الادب من قداما، ومحدثين، وانا لا ادعي انني استنفدت كل ما يجب ان يقال ولا انني قلت الكلمة الاخيرة في الشاعر.  
ع. ف.

### المصادر والمراجع

- ١ - ديوان ابي نواس ( مصر ١٨٩٨ ، طبعة اسكندر آصاف ) - ان احسن وسيلة للوصول الى حقيقة الشاعر او الاديب أن يرجع الدارس الى اثارهما .
- ٢ - ابن منظور - اخبار ابي نواس ، الجزء الاول ، ولم يطابع غيره ( مصر ) .
- ٣ - الطبري - تاريخ الرسل والملوك ( ليدن ) .

- ٤ - الاصفهاني - كتاب الاغاني ( مصر ، دار الكتب ومطبعة التقدم )
- ٥ - ابن النديم - الفهرست ( المطبعة الرحمانية - مصر ) .
- ٦ - ابن الانباري - تزهة الالباء في طبقات الادباء ( مصر ١٢٩٤ هـ ) .
- ٧ - ابن خلكان - وفيات الاعيان ( المطبعة الميمنية - مصر ) .
- ٨ - الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ، المجلد السابع ص ٤٣٦ وما بعدها ( مصر ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م ) .

وقد احتجت الى مراجعة اسماء الاماكن فاعتمدت معجم البلدان لياقوت الحموي (مصر) وكتابي المسالك والممالك لابن خردادبه وابن حوقل، ورجعت ايضاً الى الجزء الاول من حديث الاربعاء لطفه حسين واستعنت بما كتبه بروكلمان في كتاب تاريخ الادب العربي ( الماني ) وبمقالاته في دائرة المعارف الاسلامية ، واستترت بكتاب نيكلسون تاريخ العرب الادي (انكليزي) . وهناك كتب اخرى كثيرة في اللغة العربية او الانكليزية او الافرنسية لاجابة الى سرد اسمائها كلها لان جل اعتمادي كان على المصادر العربية التي بنيت هذه المراجع عليها .



## الفصل الاول ترجمة ابي نواس

مولده ، هجرته وعلمه ، اساتذته ، اتصاله بالرشيد ،  
رحلته الى مصر ، سبب اتصاله بالامين ، موته

كاد مؤرخو الادب يجمعون على ان الحسن بن هاني . ( اسم ابي نواس )  
فارسي ولد في سوق الاهواز احدى قرى خوزستان <sup>(١)</sup> في الجنوب الشرقي  
من فارس ، على نهر تستر على الحدود العراقية ، وذلك بين سنة ١٣٠ و  
١٤٥ هـ ( ٧٤٧ - ٧٦٢ م ) ؛ والارجح انه ولد بعد سنة ١٤٠ <sup>(٢)</sup> .  
اما نسبه فلا نعرف عنه اكثر من ان اسم امه كان جلدبان ، فيما روي <sup>(٣)</sup> ؛  
وان اسم ابيه هاني او هني ، وربما كان الاول محرفاً عن الثاني ؛ وما بقي  
من نسبه او عملها فجهول تاماً . ان ابن النديم <sup>(٤)</sup> ، مثلاً ، يقول عند الكلام  
عنه « ويُسْتغنى بشهرته عن استقصاء نسبه وخبره » واما ابو الفرج الاصفهاني ،  
صاحب كتاب الاغاني ، فيظهر انه اضاع ترجمته . يفتتح ابو الفرج الجزء

(١) الاهواز . تطلق الاهواز على مقاطعة خوزستان ، كما انها تطلق على بلدة في  
تلك المقاطعة ، على ان سوق الاهواز تطلق في الاغلب على البلدة والاهواز على المقاطعة

(٢) ابن منظور ، اخبار ابي نواس ١ : ٥ ؛ ابن خلكان ١ : ١٣٦ .

(٣) ابن منظور ١ : ٢ - ٤ ، ٣٢ - ٣٤ .

(٤) الفهرست ٢٢٨ .

السادس عشر من كتابه « باخبار ابي نواس وجذبان خاصة » ويتبع هذه الجملة بقوله « اذ كانت اخباره قد اقردت خاصة » ، ولكننا لا نعثر على هذه الاخبار في جميع اجزاء كتاب الاغاني <sup>(١)</sup> . ويظهر لنا ان الحسن بن هاني . لم يكن نسياً ، وان هذا الاضطراب في سياقة نسبه نتيجة غموض فيه ؛ وجوابه للخصيب ( امير مصر - انظر فيايلي ) [ اغناني ادبي عن نسي <sup>(٢)</sup> ] يدلنا على ان الشاعر لم يكن معجباً بنسبه .

### الى البصرة

وفدت جلبان بابنها الحسن وعمره ستان ، او ست سنين كما يقول ابن منظور <sup>(٣)</sup> ، الى البصرة ، فنشأ فيها وتعلم القرآن حتى اتقنه . هنا يضطرب تاريخ الحسن بن هاني ، وعلى كل فان امه كانت قد اسلمته الى عطار في البصرة يعمل عنده .

### واله اساذ الحسن

كانت اول شخصية شعرية اتصل بها الحسن بن هاني والبة بن الحباب ؛ رآه عند عطار البصرة ، كما ينهنا اكثر الرواة ، [ فاستحلى قده واعجب بظرفه <sup>(٤)</sup> ] وجعل يندعه ويمنّيه بتخريمه في الشعر حتى حمله على اللحاق به . صحب الحسن بن هاني . والبة بن الحباب الى الكوفة ؛ وهناك عاش

(١) الاغاني ١٦ : ٢ ؛ ابن منظور ١ : ١

(٢) ابن خلكان ١ : ١٣٥

(٣) ابن منظور ١ : ٥

(٤) ابن خلكان ١ : ١٣٥ ؛ ابن منظور ٦ - ٩ ، ١٢ ، اسفل و ٤٨



شعراها ومجانها ، وكان لوالبة خاصة تأثير عليه كبير ، ولكن تأثير سي .  
الاثر الى مدى بعيد جداً .

### علوم الحسن الاولى

يظهر لنا ان الحسن بن هاني كان يتلقى علوم الدين كالقرآن والحديث  
والفقه ، وعلوم اللغة كالنحو والغريب ( المفردات ) بين سنة ١٥٠ و ١٦٠ هـ  
في البصرة <sup>(١)</sup> . في جانب عبد الواحد بن زياد ( ت ١٥٦ ) وابو زيد .  
والكميت الذين كان الحسن بن هاني يتلقى عنهم العلوم ، كان ثمت  
رجلان ، احدهما والبة بن الحباب الذي مر ذكره معنا وثانيهما خلف  
الاحمر ( ت ١١٨ هـ ) ، يتعهدان شاعرنا تعهداً شديداً فتأثر الحسن بنذهب والبة  
في الحياة وطريقته في نظم الشعر لانه كان اقدم اماتذته ؛ اما خلف الاحمر  
الذي كان اكثر هولاء تعليماً له وتأديباً <sup>(٢)</sup> فاخذ عنه الحسن رواية الشعر ،  
والتفقه في اشعار القدماء . وبعد هذا كله ، اشار والبة على تلميذه القديم ان  
يتقضي سنة في بادية بني اسد يأخذ اللغة الفصحى عن اعرابها ففعل .

### كنية الحسن

قيل إن ابا نواس لما اتصل بخلف الاحمر اشار عليه خلف ان يتكنى  
- عادة كانت شائعة في ذلك الحين - وعرض عليه كنى يمنية ؛ في بدو كل  
منها ذو ، مثال ذلك : ( ذو جدن ، ذو يزن ، ذو كلاع ، ذو نواس . . . )

(١) دائرة المعارف الاسلامية تحت « ابو زيد » ؛ ابن منظور ١ : ٢٧

(٢) ابن منظور ١ : ٤٨

فاختار الاخيرة وكني من ذلك الحين ابا نواس . وربما اكتسب ابو نواس كنيته من ذوابتين كانتا تنوسان على عاتقيه ، او من ذوابة واحدة <sup>(١)</sup> .

### ولاء ابي نواس

كان الناس يفاخرون بانسابهم مفاخرة شديدة ، ونسب ابي نواس كان وضعياً - هذا اذا لم يكن مجهولاً تماماً - فحاول ان ينتسب بالولاء <sup>(٢)</sup> الى اليمن ، عرب الجنوب ؛ ثم ادعى للتراربه ، عرب الشمال اعداء عرب الجنوب في العصبية . واراد ان ينتسب الى الفرزدق الشاعر كما حاول ايضاً الحاق نسبه بعبيد الله بن زياد ، ولكنه لم يوفق الى شيء . من هذا وظل على ذلك مردود النسب والولاء <sup>(٣)</sup> .

اذن ، يجب ان لانعجب اذا رأينا لذلك اثراً ظاهراً في حياته الشخصية والشعرية ، وعلى الاخص فيما يتعلق بذهبه ومسلكه وهجائه .

### منى رفض ابو نواس الى بغداد ؟

ان شاعراً كابي نواس ، بز كل معاصريه ، لا يمكن ان يتسع له المجال الا في العاصمة ، ولذلك ترك البصرة التي نشأ فيها وترك الكوفة ، مقر استاذه ورفيق صباه والبة ، وجاء الى بغداد .

لقد كان من المنتظر ان يأتي والبة مع ابي نواس الى بغداد ، ولكنه لم

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ ؛ الاغاني ١٦ : ٦ ؛ ابن منظور ١ : ٣ - ٤ ، ١٩٠ ، ١٩١

(٢) كانت العادة اذا اسلم رجل غير عربي ان ينتسب بالولاء الى رجل عربي او قبيلة عربية .

(٣) ابن منظور ١ : ١٦ - ١٧ ، ٢٨ ، ٣٦

يفعل لانه كان قد اتى اليها من قبل وهاجى بشار بن برد و ابا العتاهية فكانا  
اشد منه لساناً في الهجاء ففضحاه وخرج من بغداد الى الكوفة كالهارب واخل  
ذكره بعد ذلك <sup>(١)</sup> ، ولولا انه كان استاذاً ورفيق صبي لابي نواس لما  
اشتهر قط .

### منى جاء ابو نواس الى بغداد ؟

يظهر لنا ان ابا نواس جاء الى بغداد في اواخر ايام المهدي ( ١٥٨ - ١٦٩ هـ )  
وربما كان ذلك في ايام موسى الهادي ( ١٦٩ - ١٧٠ ) او في اوائل خلافة  
هرون الرشيد . ونادم ابو نواس ابنا المهدي فلم يُلْمَقْ مع احد من الناس  
غيرهم <sup>(٢)</sup> ، ولكنه لم يتصل ببلاط بغداد الا في ايام الرشيد .  
تولى هرون الرشيد الخلافة فاتخذ ابا نواس شاعراً له وقربه اليه ، و ابو  
نواس اكبر شاعر عرف في ذلك الحين . اخذ ابو نواس يتتبع حوادث البلاط  
الداخلية ، والتي تتعلق بحياة هرون الخاصة خاصة ، كما يروى لنا ، ثم ينظمها  
في قصائده ويدخل بها على الخليفة في ساعات سروره او حزنه ويروح عنه او  
يزيده سروراً . على ان هذا لا يعني ان هرون الرشيد كان يرضى عن كل  
ما يقوله ابو نواس من الشعر ، فلقد حبسه على بعضه مرراً .

### حياة ابي نواس في بغداد

عاش ابو نواس في بغداد عيشة لهو وعبث يختلف الى الأجنان ويصاحب  
المخنثين ويتردد على الحانات السرية المنتشرة في ضواحي المدن كقطر بابل

(١) الاغاني ١٦ : ١٤٢ ، انظر ايضاً ١٦ : ١٤٣ - ١٤٤

(٢) ابن منظور ١ : ٧

او كاراذى وهذه الاخيرة على مسيرة فرسخين من بغداد؛ او طير ناباذ، «احد  
المواضع المقصودة للهو والبطالة» وتبعد عن بغداد اربعة فراسخ<sup>(١)</sup> ، او غير  
هذه ايضاً . وهناك في تلك البور المهلكة كان يقضي اياماً واسابيع وربما  
شهرأ لا يتم سوى شرب الخمر وسباع الالحان والعبث والمجون ونظم الشعر  
فما ياتيه .

من الظلم ان نقول ، مع بعض مؤرخي الادب الحديثين ، ان ابا نواس  
كان يمثل الحياة في البيئة العباسية ، انه كان يمثل ناحية واحدة من الحياة في  
بغداد ، او غير بغداد كالبصرة والكوفة ، - تلك الناحية الواحدة كانت  
ناحية اللهو والتهاك . اما النواحي الاخرى ، الورع والتقوى ، العلم والصناعة  
القومية والعصبية ، فقد كانت موجودة ، وفقدان صورها في شعر ابي نواس  
لا يتخذ دليلاً على فقدانها .

### اصحاب ابي نواس

لم يمثل ابو نواس ناحية اللهو والعبث بنفسه فقط بل كان حوله اناس  
بنهجون نهجه القوا بجموعهم ، كما يجبرنا ابو نواس في بعض اشعاره « عصابة  
سوء » ، منهم صريع الغواني مسلم بن الوليد ، والفضل الرقاشي ، ومطيع بن  
اياس ، وابان بن عبد الحميد ، وحماد عجرد ، والحسين بن الخليل الضحاك ،  
ومنهم عنان ، احدى القيان المعروفات بالعبث ايام ابي نواس . كل هؤلاء ،  
وما يمكن ان نعد من اصحابهم ، كانوا شعراء ، اما مقلين او مكثرين ، يحضرون

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ابن خرداذبه المسالك والممالك ( ليدن ) ٦ ،

مجالس اللهو والشراب وربما تلاحوا أو تهاجروا على الخمر ، ثم تصافوا  
بعد ذلك .

من اصدقائه . ابي نواس الحميمي شاعر الشوق والهوى ، العباس بن  
الاحنف ، ولكن العباس بن الاحنف كان من طينة غير طينة من سبق  
فعدونا ، فهو شاعر عفيف بالنسبة الى جماعة ابي نواس ولهذا السبب يمكننا ان  
نخرجه من « عصابة السوء » .

### بناته وابو نواس

جنان جارية اكثر ابو نواس من ذكرها في شعره ، ويخبرنا الرواة انه  
عشقه عشقاً مبرحاً وانه لم يخلص في حب امرأة غيرها ، ولقد تقرب اليها  
بجميع ما ملكت نفسه ويدها وربما استتجنا من بعض الروايات انها بادلتها  
شيئاً من هذا الحب في سائر . ثم ان هذا الحب شاع فارسلتها سيدتها الى  
حكبان ( موضع بالبصرة ) لعل ابا نواس ينساها <sup>(١)</sup> فلم ينسها .

والذي يبدو ان جنان كانت شديدة التمتع قليلة الرحمة لابي نواس ،  
مع تذللها لها ، فكان لذلك يأتي كل ما يستطيعه ليتصل بها حتى انه حج في  
السنة التي حجت هي فيها ، وهو لم يكن يفكر قبل ذلك بالحج ولا فكره  
بعد هذا . انه لم يذهب الى الحج حتى لا يحرم ملذات بغداد ، ولا يمنع حبه من  
قصفه ولهوه ؛ اما الآن فقد حج واعتذر لذلك بقوله :

---

(١) في الاغاني ( ١٦ : ٨ ) ان رجلاً بصرياً اشتراها ورحل بها عن بغداد .

الم تر انني افريت عمري      بطلبها ومطلبها عسير؟  
فلما لم اجد سيباً اليها      يقربني واعيتني الامور  
حجججت وقلت قد حجت جنان      فيجمعني واياها المسير

اننا نرى الى جانب هذه الرواية رواية اخرى مناقضة لها تنكر ان يكون ابو نواس قد احب جنان او احب سواها من النساء ؛ وتحمل ما كان منه على العبث واللغو ، لان ذلك لم يكن مذهبه ، وانما عرف بغيره . . . .

### هل تزوج ابو نواس؟

كان اهل ابي نواس يقيمون في البصرة فقدموا عليه ذات يوم يعذلون له على ما هو فيه من الفتك والمجون وصحبة المخنثين فيتزوج ويعيش عيشة هادئة راضية ولكنه ابي ان يرجع عن غيه (١) .

يقول ابو نواس في قصيدته في الخصيب ( انظر فيما يلي ) :

تقول التي عن بيتها خف مركبي      يعز علينا ان نراك تسير  
وله في قصيدة اخرى في الخصيب ايضاً :

يا ابنتي اشري بميرة مصر      وتبني وأسرفي في الاماني  
ونلاحظ انه وصف هذه الابنة بقوله :

الا ان بنتي بنت من لم ير ابنة      ولا ابناً سواها قد تبر وتؤانس  
فيا بر بريني حياتي وان امت      فلا تدخريني دومة حين أرمس  
فذاك ابن سوء لا يرى لعشيرة      سلاحاً ولا يعطى اللواء في رأس  
تحب اباهاً حب من لا أبأ له      وتذكره في الصدر وحشى فتانس

(١) ابن منظور ١ : ١٠٦-١٠٨

وقد روي في ديوانه ايضاً انه رثى ابناً له فقال : -  
لعمرك ما ابقى لنا الموت باقياً      نقرّ به عيننا غداة نووب  
كاني وترت الموت بابتن افاده      على حين حانت كبرة ومشيب  
الا تلاحظ معي ان كلمة « نووب » توحى ان « الابن » توفي و« الاب »  
في مصر ، او في غير مصر . وعلى هذا زوّي انه اذا ثبتت هذه الابيات لابي  
نواس ، تحقق لنا انه كان متزوجاً وانه رزق اولاداً ، ولكن التاريخ لم يذكرهم  
ولم يحفظ اسماءهم ولا شيئاً مما يتعلق بحياتهم كما انه لم يخبرنا شيئاً عن آل ابي  
نواس واهله .  
ويظهر لنا من مراجعة ديوانه ( ص ١٠٤ ) ان له ابنة اسمها لبابة  
ايضاً .

### ابو نواس في مصر

متى سافر ابو نواس الى مصر ؟ هذا مالا يمكن تعيينه بالضبط ، ولكنني  
اميل الى الاعتقاد انه ذهب اليها في النصف الثاني من خلافة هرون الرشيد ،  
وربما بعد نكبة البرامكة ايضاً . لقد حاولت ان اعين تاريخ ذلك فلم اضفر  
برجع فيه ما اردت فالطبري مثلاً لا يذكر الحصيب مطلقاً ومثله غيره .  
نحن نستنتج من قصائد ابي نواس في الحصيب ان الشاعر افتقر ومال  
عنه الرشيد ، وانقطع عنه ما كان يناله من البرامكة - على افتراض ان الرحلة  
كانت بعد نكبتهم - فذهب يستجدي الحصيب ، وفي ديوانه ابيات  
كثيرة تدل على فقره - في ذلك الحين - منها :

ان دام افلاسي على ما ارى      هجرت اخواني واصحابي

وبعت اثوابي ، وان بعتهما بقيت بين الدار والباب  
وعاتب الفضل بن الربيع ( وزير الرشيد بعد البرامكة ) فقال :  
عنيت بركب البرذون حتي اضر الكيس اغلا. الشعير  
ذهب ابو نواس الى الحصيب ، ونحن لانعرف عن هذا اكثر من انه كان على  
ديوان الخراج في مصر ، فانشده « اجارة بيتينا ابوك غيور » ثم انشده غيرها من  
قصائد او مقاطع ، ولكن مقامه في وادي النيل لم يطل بل رجع الى  
بغداد بنحو ثلثه آلاف دينار . اما الرشيد فلم يكن مسروراً بهذه الرحلة ،  
على الارجح ، فاخذ ابانواس بقوله :

فان يك باق افك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب  
وزعمه يتحكم في ذلك على موسى عليه السلام <sup>(١)</sup> ، فامر ابراهيم بن  
نهيك ( وكان على الشرطة ) ان يقتله ، ثم اجله ثلاثة ايام . ثم ان الامين  
ابن هرون الرشيد ، تهدد ابراهيم ان هو مس ابانواس بسوء ، فبقي ابو نواس  
عند ابراهيم حتى مات الرشيد <sup>(٢)</sup> .

### طربى ابي نواس الى الحصيب

فيا بلي تجد الطريق التي سلكها ابو نواس من بغداد الى مصر كما  
يروىها هو بنفسه :

رحلن بنا من عقر قوف وقد بدا من الصبح مفتوق الاديم شهيد  
فما نجدت بالماء حتى رأيتها مع الشمس في عيني أباغ تغور

(١) ابن منظور ١ : ٢٤٠ التعليق .

(٢) الفخري ١٥٧ ؛ قارنه بنا في الطبري ٣ : ٩٥٩ .



وغمرن من ماء النقيب بشربة  
وواقين إشراقا كئناس تدمر  
يوئمن اهل الغوطتين كأنما  
واصبحن بالجولان يرضخن صخرها  
واصبحن قد فوزن من نهر فطرس  
طوالب بالركبان غزة هاشم  
ولما اتت فسطاط مصر اجارها  
وقد حان من ديك الصباح زمير  
وهن الى رعن المدخن صور  
لها عند اهل الغوطتين ثور  
ولم يبق من أجراحهن شطور  
وهن عن البيت المقدس زور  
وفي الفرما من حاجهن شقور  
على ركبها ان لا تزال مجير  
( الديوان ، مصر ، ص ١٠٠ )

### ابو نواس والامين

كان في الامين شي . من الميل الى اللهو ، الا ان رأينا في ذلك يجب ان لا يتأثر باقوال المتحاملين على هذا الخليفة فنغرق في الادعاء ونقسو على الرجل في الحكم . كان ابو نواس ينادم الامين ويسامره وكان اذا ظهر منه في اثناء ذلك شي . من التفريط في الدين او الادب او القومية في هجاء العرب سجنه مدة ثم اطلقه ، وقد حبسه الامين ايضاً لآخر مرة مدة طويلة واهمله حتى ظن الشاعر ان لانجاة له فقال مقطوعة في اخرها :

اما الامين فلست ارجو دفعه عني ، فمن لي اليوم بالمأمون ؟  
وكان بعد ذلك لابي نواس في الامين هجاء . غير هذا . والامين يشتط في معاملة ابي نواس لان رجال حزب المأمون في خراسان استعملوا في الدعاية ضد الامين اشعار ابي نواس في الحمر والمجون يقولون انها « شعر شاعر الخليفة » ويحاولون ان يبرهنوا بها على فسق الامين ، وبهذه الوسطة كانوا يحاولون ان يدعوا الناس الى خلعهم من الخلافة .

هاجت الفتنة الآن بين الامين والمأمون واخذت سلطة الامين تقل  
والامر يذهب من يديه ، وفي إبان ذلك اعتذر ابو نواس عن قوله وعمله ،  
وكان الامين قد احتاج الى نديم يواسيه فغفر لشاعره واخرجه من  
السجن <sup>(١)</sup> .

### موت الامين

قتل الامين حسب رواية الطبري سنة ١٩٨ للهجرة ، اما ابو نواس فاختلف  
في موته بين سنة ١٩٠ و ١٩٩ هـ ( ٨٠٦ - ٨١٤ م ) وربما استناداً الى هذا  
لايورد الطبري مرثية لابي نواس في الامين مع انه ملاً عشر صفحات من  
تاريخه برائي الشعراء <sup>(٢)</sup> ، الا اننا نحن نعلم لابي نواس مرثيتين في الامين .  
لهذا نرجح ان ابا نواس مات بين ١٩٨ و ٢٠١ هـ اي بعد ان قتل الامين  
( اخر محرم ١٩٨ هـ ؛ ايلول ٨١٣ ) وقبل ان يدخل المأمون الى بغداد .

### موت ابي نواس وسببه

ياوح لنا ، مما اجمع عليه اكثر مورخي الادب ، ان ابا نواس توفي سنة  
١٩٩ هـ ، اما موته فمن المستبعد ان يكون طبيعياً .

لقد عهدنا ابا نواس في صباه غلاماً ايض ازهر حسن الوجه بض الجسم  
فاذا به يدركه الهرم والشيب باكراً ويقبح وتتكسر قواه قبل ان يمضي من  
حياته شي . كثير ، يبدو لنا ذلك من قوله في نفسه « وان كنت ذا قبح فاني

(١) الطبري ٣ : ٩٦٢ - ٩٦٦ .

(٢) مثله ، ٣ : ٩٣٩ - ٩٤٩ .

شاعر « او :

« من خشوع ازينه بخصوع واصفرار مثل اصفرار الجراداة »

وليلاحظ ان الاخيرة قيلت بعد مدة من سجنه .

ثم ان زهد ابي نواس زهد رجل « شبع من المعاصي وشبعت منه » كما يقول هو نفسه . اضف الى ذلك كاه قوله في رحمة بن نجاح :

قد سلني جبك حتا عى صرت مثل القصبه <sup>(١)</sup> .

ثم قوله في احدي زهدياته :

دب في السقام سفلا وعاوا واراني اموت عضواً فعضوا

ثم قوله ايضاً في محل آخر في سياق بث شوق :

يا ويح اهلي افنى بين اعينهم على الفراش ولا يدرون ماداني!

هذه الاوصاف وتلك الابيات تدلنا على ان ابا نواس مرض قبل وفاته مرضاً فتاكاً ، ربما كانوا يجهلون في ذلك الوقت وليس بكثير ان يمرض رجل يقضي حياته في الفسق والفجور وشرب الخمر بمرض مثل هذا ، ولكن ما هو ذلك المرض ؟

هنالك افتراض اخر . ان ابا نواس هجا ال زونجنت ( او زيبخت ) وهم افراد عائلة مشهورة ، وليس من المستبعد ان يكونوا قد دسوا له سمات من تأثيره بعد حين . ومات ابو نواس في بغداد ودفن في مقبرة الشونيزي في تل اليهود غربي المدينة <sup>(٢)</sup> .

(١) ابن منظور ١ : ١٩٨

(٢) ابن خلكان ١ : ١٣٦ ، راجع معجم البلدان تحت « الشونيزية » وتاريخ

بغداد للخطيب ٧ : ٤٤٨ - ٤٤٩

### فلسفته ومذهبه في الحياة

اعتقد ابو نواس ان الحياة فرصة ، على المرء ان يغتنمها ويتمتع بها فيها من ملذات ، ولا يدع شيئاً ما يحول بينه وبين لذته . ومع كل هذا فهو لم يتستر بل كان مستهتراً في كل عمل يعتقد انه يجلب له السلذة الجسدية دون تردد او وازع او زاجر ، لايهم لعذل من حوله او لشعور من يعيش بينهم .

### قومينه ودينه

لم يكن ابو نواس ، من جهة الام على الاقل ، عربياً ؛ فلا بدع ، اذن ان رأيناه يميل الى الفرس ميلاً واحدة . انه كان يفتت الاعراب ويستهن عيشتهم في البادية ويفضل على ذلك المعيشة حسب الثقافة الفارسية-اليونانية ، عيشة ترف وحضارة وهو ، وربما كان شعبياً يفضل الفرس على العرب . اما دينه فكان متيناً في اساسه يعتقد بالله ورسوله اعتقاداً لا يزغزه شي . ، ويشق بعفو الله ثقة تامة كانت تحمله على اتيان كل انواع المنكر ، ثم هو يعتمد بعد ذلك على عفو الله الواسع . ولكن ابا نواس لم يكن يأتي الفرائض الا مكرهاً اذا اضطر ، فلا الصلاة ولا الصيام كلانا من رأيه في شي . ، ولعل الناس رموه بالزندقة من اجل ذلك ، لانه كان يتنحل لنفسه اذاراً ويحاول ان يقيم حججاً على تبرير نفسه ، ويلقي الى الناس بفلسفة خاصة . . . . .

## الفصل الثاني

### ابو نواس الشاعر

سُفِّتُ عن طبقة من تقدمني من الشعراء  
وعلوت عن طبقة من معي ومن يجيء بعدي  
فانا نسيج وحدي : ابو نواس

ما هي العناصر التي اثرت على حياة ابي نواس ووجهت ميوله الى الناحية التي برز فيها ، وتفوق بقوتها على من كانوا حوله ؟ وما هي العوامل التي اعطتنا هذا الشعر الذي برز به ابو نواس اقرانه ، ومن اين استمد هذا الشعر مميزاتة ؟

#### ١. والبة استاذ ابي نواس

مما لا ريب فيه ان والبة بن الحباب ، استاذ ابي نواس ورفيق صباه ، هو الذي جعل مذهب ابي نواس في الشعر ، كما في الحياة ، يتباور حول ما اشتهر به شاعر هرون الرشيد . لو لم يلاق ابو نواس والبة ويتخرج على يديه لما عرف عنه مثل مذهبه ، ولكن هذا لا يعني انه لم يكن لينبغ في الشعر ، لان القوة الشعرية فيه كانت كامنة لا تحتاج الا الى صقل صحيح وقدرح .

من يدري ؟ ربما كان ينشأ ابو نواس ، لو لم يتصل بوالبة بن الحباب ، نشأة شاعر عفيف كما نشأ مروان بن ابي حنيفة [ ت ١٨١ هـ ] والعباس بن الاحنف [ ت ١٩٢ او ١٩٣ هـ ] او ابو العتاهية على الاقل .

## ٢ . رواية ابي نواس

وَلَعَّ ابو نواس بشعر الوليد ابن يزيد ، الخليفة الاموي ، كثيراً وأعجب به ، وتأثر بما نظمه الاخطل ، وكأنه قد نفذ من خلال هذين الى شعر عدي بن زيد ، او انه اطلع عليه هو ، فاحكم النظم في الخمر ؛ اما انه روى شعر استاذه والبة في المجون والغزل فهذا ما لا يحتاج الى برهان في اثباته ، ولا شك عندنا انه مال في الرواية ، والحفظ الى مثل هذين البابين في الشعر ، مع العلم انه قد روى غيرها ، ايضاً ، كثيراً .

## ٣ . حياته في البصرة والكوفة وبغداد

لم تكن حياة ابي نواس في البصرة حياة شريفة كما يُزعم ابن منظور [ ٤٩ - ٥١ ، ٩٧ ] فكان يصحب فيها المجان والفساق والمخنثين ، ثم انتقل مع والبة الى الكوفة فاتصل هنالك باناس لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة [ راجع ابن منظور ص ١٢ ] ، بعد أن جاء الى بغداد متأثراً بما عرف عنه في البصرة والكوفة ، فصحب فيها ايضاً اناسا على شاكلة الذين عرفهم من قبل ، وكانت اقامتهم جميعاً ، في ضواحي بغداد يشربون الخمر في الحانات السرية بعيدين عن عين رجال الشرطة .

## ٤ . الثقافات المتمازجة في بغداد

كانت بغداد ملتقى شعوب الامبراطورية العباسية تتمازج فيها الثقافات المختلفة وتتنازع فيها المذاهب المتباينة ، فلا بدع ان كان شعر الشعراء ، وشعر ابي نواس خاصة لما له من المقدرة التي رأينا ، مرآةً لهذه الصور المتلازمة المتنافرة ، او لبعضها على الاقل ، في نسب مختلفة . من اجل ذلك يرى

القاري. ابواب الشعر في ديوان ابي نواس كثيرة ، حتى ان هذه الابواب نفسها تنقسم في حقيقتها الى نواح عدة ، فهذا وصف فارسي ، وتلك فلسفة اغريقية ( يونانية ) وهذا مديح في صورة صادقة للبدواة - مع كره شاعرنا لكل ما في البادية وكل ما يروى عنها - هنالك ، في شعره ، وصف المساجد والكنائس ، وصف للشمرة والعبث ، وصف للحدائق والازهار ؛ هنالك جدل في الدين بحث فيما بعد الموت ، بحث في المغفرة والعتق في الآخرة ، صور كانت كلها مثار ابحاث جميع الطبقات في البيئة العباسية ، ولذلك شاع شعر ابي نواس وسمل مع شيوعه ذكر شعراء كثيرين لا يقاوم عنه مقدرة وشعراً .

\*\*\*\*

اتصل ابو نواس بهرون الرشيد وابنه الامين من بعده ، وكاد ان يكون شاعر البلاط العباسي في ذلك الحين ان لم يكنه ، فاستمد من ذلك قوة مادية وقوة ادبية مكنتاه في وقت واحد من متابعة لهوه وقتكه ومن الاحتفاظ بركزه الادبي والشعري في ظلال بني العباس . ومع ان ابا نواس لم يكن شاعر البرامكة فقد نال منهم على ما يظهر عطاء جزيلاً ، فكانت مدائحه فيهم على نسبة ذلك .

هذه ناحية عظيمة جداً اكرهت ابا نواس على الظهور بظهر جدي فاصبحنا الآن نعرف مقدرته في الجد كما عرفناها في الهزل . هذه مدائحه في الخليفين ، هذه المناسبات التي قال فيها شعراً يتعلق بالرشيد او الامين ، او بغيرهما من اعضاء البيت المالك او العائلة المستوزرة لا اسفان فيه ولا هجر ، بل كثيراً ما كان يفتتح مدائحه بوصف الاطلال وسير النوق في البيداء وهذا ما كان يكرهه في سائر ابواب شعره ، ويحاربه في كل مناسبة ،

ويتهكم على مردييه ومحبيه .

لا نكران ان نفس ابي نواس كانت تنزع دائماً الى الهزل فيمجن في اثناء مديح او يتغزل في غير تحفظ ولكن هذا قليل ، ولو كان كثيراً لكان غير مستغرب ، الا ان الذي يهمننا ان حياة الحسن بن هاني في بلاط بغداد حفظت لنا في اكثر مدائحه ومرائيه ناحية الجد من نفسه ، ولولا ذلك لكانت كل دراسة لشعره ينقصها ، فيما ينقصها ، هذه الناحية .

### أثره في شعره

قد ننسب الى ابي نواس اكثر مما يستحق لو قلنا انه ابتدع اكثر ابواب ديوانه ، واشهر هذه - نسبة اليه - الخمريات والغزل المذكر والمجون . مما لا شك فيه انه بز في هذه الابواب كل من سبقه وكل من تحداه من الذين عاصروه او جاؤوا بعده . ان ابا نواس مسبق ايضاً الى النظم في الزهد ، ومع ذلك فقد كان شعره في هذا الباب ارفع من شعر الزهاد الحقيقيين درجات .

### صراجه

لم يكن ابو نواس كاذباً ولا منافقاً ولا مدعياً ، بل كان مصوراً ماهراً ومعبراً ، عما يجول في ضميره ، قديراً ، تأثر بالبيئة البغدادية ، او العراقية على الاصح ، فراح يصور حسناتها وسيئاتها وهو الى الثانية أميل فاذا شعره ملآن بالترعات التي كانت دائمة الثوران في نفسه . وكان - وتلك مزية له - لا يبالي بما يقوله ما دام يعتقد به او يأتيه فلا يخشى موثراً ولا ينهزم امام موثب ولو كان ذا سلطان . لم يكن ابو نواس ينظر الى ما يعمله الا من ناحية واحدة ، ناحية عاطفته لا يبالي بوقع اقواله على غيره ولا بتأثرهم من



اعماله ؛ ومن ابرز الامثلة على هذا قوله في جارية ربنا خافت الفضيحة به : -  
انا اموالك فوقتي كهداً انني لست مبال احداً  
[ ربنا « غير مبال احداً » حتى يستقيم الاعراب . ]

### ثروة الشعرية

ثروة ابي نواس الشعرية عظيمة جداً ، فلو اضفنا الى ما درسه من علوم الدين واللغة ، ما حفظه من الشعر لادر كنا حلا قوة تلك الذاكرة التي روي انها وعت شعراً لستين امرأة غير الرجال ، ووعت للرجال على نسبة اهميتهم الى اهميتهم . وقيل كان من ثروتها الف قصيدة وارجوزة ما بين طويلة وقصيرة منها سبعائة لا تعرف ( ابن منظور ٥٤ - ٥٥ ) .

انا اميل معك اذا قلت ان في هذا شيئاً من المبالغة ووافقك على حذف ثلث هذا العدد او نصفه اذا شئت ، ولكنك ستري مما سيقى انه كان ثروة طائلة . ثم لماذا نعتقد بالمبالغة فيما روينا عن رجل كانت الذاكرة تقوم في عصره مقام الطباعة في عصرنا ، وذاكرة ابي نواس على ما وصل اليها لم تكن ذاكرة خاملة .

### كيف كان ينظم

ينظم الشاعر في حالات متعددة ، ولكن يجب ان يكون كل منها بعيداً عن مألوفه فالراحة والرفاهية والسرور او اليأس والشقاء والحزن من العوامل الفعالة في اثاره نفس الشاعر . اني ، شخصياً ، لا اعتقد ان هنالك شعراء كثيرين ينظمون وهم في حالة نفسية طبيعية ، اينما كانوا او كلما سئلوا ؛ حتى ان هؤلاء ، على فرض وجودهم بقلة او بكثرة ، لا يمكنهم ان يدعوا

ان ما ينظمونه شعر جيد ، هذا اذا تساهلنا وسميناه شعراً ، وما كان ابو نواس عن ذلك شاذاً .

سئل ابو نواس عن وقت نظم الشعر فقال « لا اكاد اقبله حتى تكون نفسي طيبة واكون في بستان مونتق ، وعلى حال ارتضيها من صلة (بمال) أوصل بها او وعد بصلة ؛ وقد قلت وانا على غير هذه الحال اشعاراً لا ارضاها ( ابن منظور ص ٥٥ ) » .

ليست اعادة النظر فيما ينظمه الشاعر امراً غير عادي ؛ الا يعتقد الكثيرون منا ان زهير بن ابي سلمى كان لا يخرج القصيدة الا بعد ان يمر على نظمها حول كامل ينتقها في اثنا عشر برأيه ورأي اصحابه ؟ ومثل هذا روي عن كثيرين . اما ابو نواس فكان ينظم اكثر من خمسمائة بيت في العام ولكن في مقاطع صغيرة واعتقد ان اطول قصيدة له تبلغ نحو اربعين بيتاً ، وتلك واحدة ، وهناك بضع في الثلاثين وكل ما بقى فدون ذلك . من هنا يظهر لنا انه كان اذا نظم قصيدة اعاد فيها نظره وحذف من ابياتها ما لا يرضاه ولو احتاج الى معناه ( راجع ابن منظور ص ٥٥ ) . ولقد اثبت اسكندر اصف ، في ديوان ابي نواس ، قصيدة تنيف على سبعين بيتاً مطلعها :

الى كم اذل الدهر من متعزز      وكم ذم من انف حمي وكم حطم  
وكم نعمة ابدى وكم غبطة طوى      وكم سيد اهوى وكم عروة فصم

وفي هذه القصيدة ابيات تبدأ هكذا : رعى مارعى ، نجا مانجا ، بقي ما بقي بجانب قرائن اخرى تحملنا كلها على الشك في نسبة هذه القصيدة الى ابي نواس ؛ انها بعيدة جداً عن روحه واسلوبه معاً ، وقد يصح القول ان فيها تحريفاً او تصحيفاً كما يقول جامع الديوان ، ولكن هذا لا يمنع من روثقنا سقامة

التعبير واثانة التشبيه والكناية سائدة 'جلّ الابيات، - هذا حتى لا تصدر حكما على جميع الابيات - ، فاقراً منها البيتين التاليين وانظر بعدهما عن روح الحسن بن هاني . :

وقد كان خطاف الخطاطيف ضيفاً اذا ساهم الاقران عن نفسه سهم  
وضياً هضياً بعد عز ومنعة ، ومن ضامه من لا يطاق فلم يضم ؟  
وحسبك دليلاً على الشك فيها انها لم توجد الا في نسخة واحدة ولا  
عرف فيمن قيلت ، وهكذا كان ابو نواس شاعراً قصير النفس يدح خليفة  
بخمسة ابيات ويرثي خليفة باربعة . اما نظمه فكان معتدلاً لا هو بالسريع  
ولا بالبطيء . : يستغرق فيه وقتاً على نسبة معتدله . اذن ، اذا كانت حياة  
ابي نواس الشعرية هذه او قريباً من هذه فلا نُكْرَ إن اجمع علماء اللغة  
ونقاد الادب على انه شاعر مقدم ؛ ولو اردت ان اسرد ما قاله هو لا . فيه  
لطال على السرد وشق عليك الاحصاء ، الا انني ذاكر ما لا بد من ذكره  
في تفصيل معقول .

### مدرسته الفنية

ابو نواس شاعر 'محدث' موآد - عباسي غير عربي - عرفت اشعاره  
بالسهولة فهو لا يلجأ الى كلمة نافرة ولا الى تركيب معقد ؛ يأخذ معانيه من  
متناول يده لا تراه يغوص عليها ولا يتعرق في سردها ومع ذلك فشعره متين  
لا ضعف فيه يضع الكلمة في موضعها من البيت ويسوق البيت في مجراه  
الطبيعي من التركيب ، حتى قال ابن خالويه ( نحوي ت ٣٧٠ هـ ) « لولا ما  
غلب عليه من الهزل لاستشهدت بكلامه في كتاب الله تعالى » . وكان قريباً  
من هذا القول قول ابن الاعرابي ( لغوي ونحوي مشهور ت بين ٢٣٠ -

٢٣٣ هـ) . اما الادباء فلم يقرنوا به من المعاصرين له او من المتأخرين عنه احداً ، فهو عندهم امام الشعر العباسي صقل اكثر مبانیه وابتكر احسن معانيه ، وجود منها خاصة ماقاله في الخمر والمجون حتى سارت اشعاره على كل لسان وشاعت في كل ناد وسمر . ثم شهد له زملاؤه بالتقدم ، على ما يمكن ان يكون بينهم من المنافسة فاذا العتابي ( احد شعراء البراهمة ) يقول : « والله لو ادرك الحبيث ( اي ابو نواس ) الجاهلية ما فضل عليه احد » ، وحقق هذه الامنية ابو العتاهية اذ سئل عن اشعر الناس ، منذ الجاهلية الى ايامه ، فقال « ابو نواس » ؛ اما ابو تمام فقد احب شعر ابي نواس وشعر مسلم بن الوليد حتى كفر في حبهما فقال : « ابونواس ومسلم بن الوليد اللات والعزى وانا عبدهما » ( تجدد تفصيل شهادات الادباء والشعراء في ابي نواس في كتاب اخبار ابي نواس لابن منظور ص ٥١ - ٧٥ ) .

لو القينا نظرة سريعة على قوافي ابي نواس لالفيناها كلها تقريباً غير شاذة تتم معنى البيت حتى انه ليكاد ان لا يتم بغيرها ، والقوافي محك الشاعرية ، منها يعرف السابق المطبوع والمتعثر المتكلف .

هذه مزايا خالدة حتى اليوم ، ولقد اضاف المتقدمون اليها مزايا اخرى تلائم اذواقهم وبيئتهم ربما لا نوافقهم عليها ، لا لانهم غير مصيبين بل لانها هي لم تعد توافق اذواقنا . وجملة القول ان مقدرة ابي نواس الفنية كانت عالية : فلقد حفظ اللغة واتقن الصناعة الشعرية ، ثم مضى يبتكر لنفسه حتى اجاد وابدع ، ويظهر لنا هذا على اشده في الخمريات والغزل المذكور ، فاذا اخذ رأيك فلا تفضل عليه في هذين البابين احداً .

## المحول لابي نواس

اذا كان شعر ابي نواس يمثل احدى نواحي البيئة العراقية في القرن الثاني للهجرة فهذا لا يعني ان كل شعر يمثل هذه الناحية هو لابي نواس . هنالك شعراء كثيرين سبقوا عصر ابي نواس او تأخروا عنه ، وهنالك معاصروه الذين لم يشتهروا الا بما اشتهر هو به ، ولكنه كان اشهرهم فنحل من شعرهم وشعر غيرهم جمالا او عن علم . لقد كان كل مغن او راوية يجد بيتا في الخمر او المجون جميلا ينسبه الى الحسن بن هاني . وقد نسب اليه ايضا ابيات في الطرد ( وصف الصيد وادواته وآلاته ) والزهد . ولم يكتف الناس بذلك بل كانوا ينسبون اليه كل ما كان فيه اجادة وملاحة .

\* \* \* \*

لا ينكر دارس ان ابواب الشعر في ديوان الحسن بن هاني متفاوتة في الجودة ولكن جيدها خير من جيد كل شاعر آخر، لا تستثنى احدا ، واقلها جودة قد لا ينحط عن جيد اولئك كثيرا . وحسبنا ان ابا نواس شاعر مقدم يمثل لنا بشعره ناحية من البيئة العراقية ايام عنفوان الدولة العباسية ؛ متين البناء على ما رأينا ؛ فذ الاسلوب ، لم يتمكن احد من مجاراته فيه ؛ قريب المعاني ، لا يتكلف في ايرادها ولا البحث عنها . ولقد ابتدع في الشعر العربي ما اخذ به علماء الدين والاخلاق فحفظ ذلك شيئا من منزلته الادبية ، ولكن ذلك كله لم يمنع الناس من الاقبال على شعره ، بل خلق له عناصر جديدة دفعت الناس ، او بعضهم على الاقل ، الى ان يقبوا عليه بشوق جديد .

\*\*\*\*

الايات الآتية نموذج من الشعر الموائد وصورة لنفس ابي نواس .  
( وقيل هي لوالبة بن الحباب قالها في ابي نواس ) :

يا شقيق النفس من حاكم <sup>(١)</sup>	بنت عن ليلى ولم انم <sup>(١)</sup>
فاسقني البكر التي اختمرت	ببهار الشيب في الرحم <sup>(٢)</sup>
ثم انصت الشباب لها	بعد ما جازت مدى الهرم <sup>(٣)</sup>
فهى لليوم الذي بُزلت	وهي تراب الدهر في القدم <sup>(٤)</sup>
عتقت حتى لو اتصلت	بلسان ناطق وفم
لا حبتت في القوم مائلة	ثم قصت قصة الامم <sup>(٥)</sup>
قرعتها بالمزاج يد	خلقت للسيف والقلم
في ندامى سادة زهر	اخذوا اللذات من امم
فتمشت في مفاصلهم	كتمشي البرء في السقم <sup>(٦)</sup>
فعلت في البيت اذ مزجت	مثل فعل الصبح في الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها	كاهتدا. السفر بالعلم <sup>(٧)</sup>

- (١) حكم قبيلة ادعى ابو نواس اناق نسبة جا (٢) يكنى عن الخمر التي تغطت بالزبد ( الشيب ) في الدن ( الرحم ) . (٣) رجعت اليها قوة الشباب بعد ان مر عليها زمن طويل . (٤) اخرجت اليوم من الدن ولكنها قدبمة قدم الدهر .
- (٥) احتبى جالس على عجزه وقدميه رافعا ركبتيه ثم شد ساقيه الى ظاهره بعمامة او نحوها ، وهذا كناية عن الاخلاص الى الراحة والسكينة ، وقد لا يتعب الجالس على هذه الصورة ، والذي يظهر ان هذه كانت عادة للقصاص .
- (٦) لقد كسب هذا التشبيه لابي نواس نصف شهرته في الخمر .
- (٧) السفر ( بفتح السين وسكون الفاء ) جماعة المسافرين والعلم هنا العلامة التي توضع على الطرق بين البلدان لقياس المسافة وتحقيق الاتجاه

### الفصل الثالث

## دراسة شعر ابي نواس وتقدده

إذا احببت ان تنقد قطعة ادبية تحتم عليك ان توجد لذلك اساساً ثابتاً  
تتمشى عليه ، فلا يكون في كلامك شيء من الجور في الحكم ولا من  
المناقضة في الرأي . ومع العلم بان النقد هو اظهار حسنات « التعلعة الادبية  
المعطاة » وسيئاتها من حيث معناها ومبناها ومرماها ، ولا شيء سوى ذلك ،  
فلا يمكن للنقاد ان يكون منصفاً الا اذا نظر الى تلك القطعة كما كان ينظر  
اليها معاصرو صاحبها ؛ وعلم بما احاط بظهورها من العناصر ، وما تنازع نفس  
صاحبها من العوامل . ثم اذا هو احب ، نظر اليها في نور مقاييس الانتقاد  
الماضرة ، فيعلم حينئذ ، بالنقد الاول قيمة تلك القطعة الحقيقية ؛ ويعرف بالنقد  
الثاني درجتها في مراتب الخاود .

\* \* \*

يبلغ عدد الابيات في ديوان ابي نواس ثلاثين الفا [ الفهرست ص ٢٢٨  
سطر ٨ ، قارن ذلك بما جاء في ص ٢٢٧ ] تقع في احد عشر بابا ، ولكنني  
ساجعلها هنا سبعة اقسام فقط ليسهل نقدها : (١) المديح والثناء (٢) الهجاء  
(٣) الصفات والطرديات (٤) العتاب والنسيب (٥) الخمريات (٦) الغزل المذكور  
والمونث والمجون (٧) الزهد والادب والفلسفة .

## ١. المدح والرماء

على مديح ابي نواس صبغة يصح ان يقال انها بدوية ، وفي بعضه تكلف وصناعة ، ومن هذه الناحية فقط يختلف مديحه عن سائر ابواب شعره . لقد اضطرّ ابو نواس ان يصل الى عقلية ممدوحيه ليستدر اكفهم ، وعقلية الممدوحين لم تزل يومذاك شديدة التأثر بالشعر القديم ، تطرب الى صفات البادية وتهزها الواثما . ابو نواس شاعر ناغم على الاساليب القديمة [ كما سيأتي ] ولكنه مرغم على الالتجاء اليها فلا غرو ان ظهرت موسومة بطابع التقليد والصناعة ، لانه كان يمدح طلباً للارتاق . اما عاطفته في هذا الباب فكانت تتكيف حسب ارباحه من ممدوحيه ، فربما مدح الرجل ثم هجاه ، او هجاه ثم اعتذر اليه ومدحه ، كل هذا سعياً وراء المال الذي كان يصرفه على الخمر واسباب اللهو .

ممدوحو ابي نواس غير قلائل ، منهم هرون الرشيد وابنه الامين اللذان قال فيها جزءاً كبيراً من مدائحه ، ومنهم من اهل البيت العباسي ، العباس بن عبيد الله بن ابي جعفر المنصور ، والحسين بن ابي جعفر . ومدح ابو نواس ايضاً رجال الوزارة من البرامكة ومدح آل الربيع الذين تولوا الوزارة بعد البرامكة ، ثم انتجع الحصيب الى مصر .

يظهر لنا ان ابا نواس املق في بعض ايام حياته فتقرّب بشبه مديح الى طبقة غير محترمة في الهيئة الاجتماعية ، كان من افرادها مولى ام جعفر ( البرمكية ) والحسين الخادم ، مولى امير المؤمنين هرون الرشيد ، واخو الحسين ايضاً .



قد يعجب القارىء اذا علم ان ابانواس لم 'يُجِدْ' في مدح الخليفتين اللذين عاش في كنفهما حياته ؛ ثم اذا نحن نسبنا المديحين الى بعضهما وجدنا الذي في الامين خيراً من الذي في الرشيد عموماً وذلك لان صلة الشاعر بالخليفتين كانت مختلفة ، فهي بالرشيد رسمية ، وبابنه صلة صداقة ومناذمة . اما ما يعجبنا في المديحين كاليهما فالوصف الذي فيهما ، لا الصفات التي يُلمعها المديح عليهما . توفق ابو نواس في مدح الخصيب ، امير مصر ، الى حد بعيد لانه كان يأمل ان ينال منه مالا كثيراً ، وقد نال منه نوالاً غير دائم فانقلب عليه بهجوه ويذم مصر وساكنيها .

يقول النقاد ان قصيدتي ابي نواس « ايها الأنتاب من غفوه » في العباس ابن عبيد الله بن ابي جعفر ، و « بلدة فيها زور » في الفضل بن الربيع هما من خير قصائده في المديح وربما في غير المديح ايضاً ، ويلحقون بهما قصيدة الخصيب « اجارة بيدينا ابوك غيور » [ راجع الكامل للمبرد : المطبعة الازهرية - مصر ، ج ٢ ص ١٥ ؛ ابن منظور ج ١ ص ١٦١ ، ٢٣٥ ؛ ٧٨ ] . اما الأوليان ففيهما غريب من المفردات ومتانة في التركيب ، وهاتان لا تفهمان بدون الرجوع الى القاموس عند كل بيت او بيتين ، اما الثالثة فهي على مستوى ادنى من مستوى القصيدتين السابقتين ، ولكنها اقرب الى الحضارة في تراكيبها والوانها منها .

## المدح الغزلي

المدح الغزلي ان يمدح الشاعر واصفاً جمال المدوح ، وهذا نوع وجد منه بضعة ابيات في الشعر الجاهلي والشعر الاموي ( وقد كنت كتبت عن ذلك شيئاً في جريدة الاحرار ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢ ) يصف المادح وجه المدوح وجبينه الخ . ويظهر لنا ان ابا نواس اختص بمدوحاً واحداً بهذا النوع : محمد الامين ، فما قال فيه :

تحسنت الدنيا بوجه خليفة      هر الصبح الا انه الدهر مسفر  
يشير اليه الجود من وجناته      وينظر من اعطافه حين ينظر

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر      قمر تقطع دونه الا وهام  
ملك اغر اذا شربت بوجهه      لم يعدك التبجيل والاعظام  
لاحظ « اذا شربت بوجهه »

قد ينقص القمر المنير اذا استوى      وبها وجه محمد لا ينقص

قد اصبح الملك بالمني ظفرا      كأنما كان عاشقاً قدرا (?)  
حسبك وجه الامين من قمر      اذا طوى الليل دونك القمر  
وله اشارة واحدة مثل هذه في الرشيد<sup>(١)</sup>

(١) راجع الفصل الرابع « الغزل المذكر »

الرتاء. قليل في ديوان ابي نواس جداً ، وهو يمتاز بعاطفة قوية تجنح  
بالشاعر احياناً الى المبالغة . لا شك عندنا ان الحزن لم يكن مذهب ابي  
نواس ، ولكن هذا لا يعني انه كان بلا عاطفة فلقد رثى استاذيه والبة  
بن الحباب وخلفاً الاحمر رثاءً مُخلصٍ فاجاد ، وله غير ذلك ابيات معدودة  
في الامين <sup>(١)</sup> ومثلها في البرامكة .

اسلوب ابي نواس في المدح والرتاء اسلوبٌ عربي خالص ولكنه يجري  
على غير سليقة . اما مفرداتها فتكاد تكون بدوية على نحو ما نرى في  
شعر المداحين الرثائين . ولو احببنا ان نقارن هذه المدائح او المراثي بما قيل  
من قبل ومن بعدُ لظهرت هزيلة .

## ٢. الرجاء

نحن الآن نقرب من شاعرية ابي نواس الحقيقية ، لان الهجاء عنده  
متين التركيب خشن ، لاذع قاس حاضر النكتة . ان ابا نواس لم يتر به  
فرصة ولا مناسبة استطاع ان يعرض فيها بن يهجوهم ويتهمهم عليه ويميل  
السامع او القاري على مثل هذا التهكم الا انتهزها . وانك ترى ابا نواس  
لا يتعفف عن ذكر ما يُستهقح ولا يتورع عما يُكره في اللفظ او المعنى  
اذ اضطر الى ذلك ، وهو لا يعرف حرمة لاحد فقد هجا العباسية اخت  
الرشيد ، وهجا البرامكة ايام دولتهم ، وهجا العرب ، والعائلة المالكة

(١) راجع بعض مرث في الامين في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن)

منهم ؛ وكان فوق ذلك يهجو كل من لا يلائم ذوقه ولو بغياً بغير حق .  
وإذا قسمنا هجاء ابي نواس وجدناه ينقسم الى قسمين كبيرين ، ربا انقسم  
كل منهما الى اقسام صغرى ، اولها الهجاء القومي وثانيهما الهجاء الشخصي .  
ابو نواس فارسي على ما علمنا ، ولكنه احب ان يندمج في العرب  
بالولاء - جرياً على عادة غير العرب في ذلك الحين - او بادعاء النسب ،  
ففسيل ، وانقلب الى هجائهم الا انه احب ان يحافظ على خط الرجعة فاختص  
بهجائه التزارية [ عرب الشمال ] ، ومدح اعداءهم الطبيعيين عرب الجنوب بني  
قحطان ، ولكن زمن الهجاء السياسي كان قد طوى خبره مع سقوط الدولة  
الاموية فلم يجده عمله نفعاً وخاب ظنه في اليمنيه ، بني قحطان ، ايضاً فاخذ  
يهجو الجميع .

عبر ابو نواس الأعراب [ سكان البادية ] بأكلهم ومشربهم وملبسهم  
فقال « عيشهم جديب ، ونبتهم الطامح ( نبات صحراوي لا يشمر وهو ذو  
شوك ، منه ما يعرف بشجر المسك ) ، وصيدهم ضبوع وذيب . . . فدع  
لهم الالبان واذا راب حليبهم فلا تتعوب من البول عليه » . وبعده  
يمضي على مثل هذا التهكم المر فيقول عن بني تميم « اذا افتخر امامك تميمي  
فقل له : دع عنك هذا ، واخبرني كيف تأكل الضب ، » ثم اذا هو هجاء  
الأعراب ( او العرب اذا شئت ) فانما يهجوهم بثل هذه اللهجة القاسية : -  
تبكي على طلل الماضين من أسد ، لادر درك ، قل لي : « من بنو اسد ؟ »  
« ومن تميم ، ومن قيس ، ولقهما ؟ » ليس الأعراب عند الله من احد .  
لا جف دمع الذي يبكي على حجر ، ولا صبا قلب من يصبر الى وتد .  
اما النوع الثاني من الهجاء فهو الهجاء الشخصي الذي يتناول اشخاصاً

متفاوتي المرتبة في الهيئة الاجتماعية فكان منهم وزراء الدولة وامراؤها ،  
ومنهم زملاء له ، ومنهم نكرات ازعجوه او لم يلائموا ذوقه ، ورفاق صبي  
هجره او هجرته ، وحسبك مثالا متوسطاً من هجائه قوله في احمد  
بن يسار الجرجاني : -

يا اهجوك ؟ لا ادري . لساني فيك لا يجري .

اذا فكرت في عرضك اشفت على شعري .

وقريب من مثل هذا في الذع هجاؤه لاسماعيل بن سهل بن نوبخت  
خبز اسماعيل كالوشى (م) اذا ما انشق يرفى  
ويرى القارى امثلة أخرى في المختارات .

### ٣. الصفات والطرديات

ليس لابي نواس في غير الخمر وصف يذكر ، وهو لم يصف غير  
الخمر الا عرضاً او في اثناء وصفها فكان من ذلك وصفه الجمام  
والنحل والنخل ، والديك ، والحيمه والعنكبوت ، ولكن هذه الاوصاف  
كلها لا تعدد ، في الجودة او التفصيل ، شيئاً بالنسبة الى ما قال في  
الخمرة ، ولنترك الان البحث في وصف الخمر الى الكلام عنها .  
هنالك نوع من الوصف في شعر ابي نواس يسمى الطرديات ، وهذه  
تعني الاشعار المنظومة في الصيد ووصف آلاته وادواته كالخيل  
والكلاب والبزاة والصقور ، او البقيى والسهام ، والطراند - ما يصاد  
- ، وان كان كثير من هذ الباب منحولاً لابي نواس فان فيه ما ثبت  
له ونم عن مقدرة فنية كبيرة .

تكاد الطرديات في شعر ابي نواس تراحم غزله في الجودة [ وليس في الرقة طبعاً ] لأن معاصري الشاعر كانوا يكبرون فيها الغريب من الكلام ، والمتانة في التعبير والوان البادية ، الوان كلها لم تعد تستهويننا قط ، ولكننا نحتفظ باعجابنا بها لقيمتها الحقيقية . ويخبرنا ابن منظور في اخبار ابي نواس ( ص ٥٤ ) ان للطرديات المرتبة الثالثة في شعر الحسن بن هاني كما قال هو نفسه عنها .

#### ٤ . العتاب والنسب

في هذا النوع من شعر ابي نواس شيء من الجلد يسوده . اذا عاتب الشاعر فهو اما مستنجز وعدا او معروض بطلب صلة ، او لاثم صديقاً او رجلاً عالي المنصب بكلام رقيق . اما النسب فهو ، كما يبدو لنا من اكثر الاراء ، اذهار الشرق وبشبهه . ( انظر ص ٣٧ ) . لم يستعمل ابو نواس هذين البابين كثيراً لأن الأناة والتفكير الهادئ لم يكونا من ميله ولا في طباعه . انه مدح ، وكان اذا استبطأ الصلة او استقلها تحطى العتاب الى الهجاء . ومهما كان من الامر فان عتاب ابي نواس برز في ناحيتين - السجن ورجنان - . اما السجن فلأنه كان كثيراً ما يجلس على شرب الخمر او على هجاء العرب ، وكان الرشيد والامين يسجنانه على ذلك فاعتاد ان يعطفهما او يتعاطف الوزرا . ليشفعوا له عندهما ، من ذلك انه لما قال قصيدته « وقتيان صدق قد صرفت مطيهم .. » قال منها : -  
فجا . بها زيتية ذهبية فلم نستطع دون السجود لها صبرا .  
سجن من اجلها فكذب الى الفضل بن الربيع يستعطفه ليشفع له عند الخليفة :

انت يا ابن الربيع الزممتني النسب (م) لك وعودتنيه ، والحير عادته .  
اما جنان فجارية قيل إن ابا نواس اخلص في حبها ولم تكن توصله  
فكان يعاتبها ويتودد اليها ويستدجزها وعودها .

كان ابو نواس رجلاً عملياً لم يشك حباً صحيحاً ولا اراده ، عائشاً  
في بيئة مات فيها الحب العذري وساد اتباع الهوى ، فلا عجب ان قلنا  
إن ابا نواس لم يحتاج الى النسب . لكن هذا لا يعني ان الشاعر الذي نتكلم  
عنه كان بلا عاطفة او ان الشوق لم يحرك نفسه ؛ لا ، ولكنه كان يجد  
دائماً منفذاً متسعاً لعواطفه الدائمة الثوران كلما شاء . إلا ان نفسه الامارة  
بالسوء كانت تنازعه الى اناس ضرب بينهم وبينه بسور ، فكان من  
اجل هذا تقطينسب ويتأوه . وفي الايات التالية مثال فيه عتاب ونسب :

يا قضييًّا في كئيبٍ      تم في حسن وطيبٍ  
يا قريبَ الدار ما وصلك مني      بالقربِ  
يا حبيبي ، بالي ، أذنب      يتني كل حبيبٍ  
لشقاتي صاعك الله      حبيباً للقلوب

( راجع ص ٣٠ )

## ٥ . الحمرجات

هذا هو ابو نواس !  
ابو نواس شاعر الحمر ، قال فيها اشعاراً لم يُقل مثلها ، ثم هي  
احسن شعره [ ابن منظور ص ٥٤ ] . ما اجاد في باب اجادته في نعتها .  
كان قبل ابي نواس شعراء ، وصفوا الحمر كعدي بن زيد ،  
والاخطل ، والوليد بن يزيد ؛ ثم وصفها بعده كثيرون ولكن لم

يلحق احد من هؤلاء . بغير ابى نواس في وصفها .  
شرب ابو نواس الخمر ، وقد كانت شمله الشاغل ، واختبر بنفسه  
حسنايتها وسيداتها وعرف لذتها ولقي إتمامها فهو اذن يصفها عن  
اختبار صحيح . وككل المرتكبين ، كان ابو نواس يعرف مزار  
الخمر وعقاب شاربها في الدنيا - إن ظفرت به شرطة الخليفة  
سكران - ، وفي الآخرة - لدى الله - ، وكان مع ذلك يشربها ، بل  
يدمن شربها حتى يأخذه السكر ويشتد عليه .

لو نظرنا فيما ينسب من الخمرات الى عمرو بن كلثوم او عنزة او  
الى ما قاله غيرهم لوجدنا نعمتهم للشراب نعتاً سطحياً لا يذهب الى ابعاد  
من لونها وطعمها وكأسها وان فعل فالى اوصاف غير ذات خطر ،  
ولكن الحسن بن هاني كان يصف دوران الخمر على الشرب [ الذين  
يشربونها معاً ] ، بعد ان يستنفد وصف كرمها وعصرها وصنعها  
ودنانها وكؤوسها ؛ ثم يصف طعمها ولونها ورائحتها ، ثم ينتقل الى وصف  
الشاربين فيصف تناولهم الكؤوس وبعثذ يصف تأثيرها التدريجي  
بكل لباقة ودقة . ثم هو لا يكتفي بذلك ويعترف بذنبه ليحاول ان  
يتوب منه ، بل ينصب نفسه للدفاع عنها وعن نفسه ، ولا يكتفي  
بذلك ايضاً بل يدافع عن الذين يشربونها ويناصب من لا يشربها  
العداء .

كان بودي - لاتمام الدراسة - ان آتي بدراسة مفصلة عن الخمر  
كما في شعر ابى نواس لولا ان ذلك يترجني عن حدود هذه الرسالة ؛ على  
ان ما يلي ضروري لا بد منه .



إذا تركنا طريقة صنع الخمر - وهي ظاهرة جليلة في شعر الحسن  
ابن هاني - وانتقلنا الى الكلام على الحانات وجدناها تقوم خارج بغداد ،  
او خارج اي مدينة اخرى ، وتكون عادة بين البساتين عند الانهار .  
اما عصابة ابي نواس وامثاله من معاصريه فقد احبوا ان لا يذهبوا الى  
الحانات الا مضطرين بل كانوا يأخذون زادهم من خمر وطعام وآلات  
موسيقية . . . الى مواضع يتخبون فيها في الضواحي الجميلة البعيدة واذا  
لم يتيسر لهم ذلك ، او لم يتيسر لهم تزهة عمدوا الى بعض الدور  
واحضروا كل ما يهني . المكان لأن يكون نظيراً انيقاً من ازهار  
واغصان والوان . اما مكثهم في تزهيم الخمرية او مُستتراتهم فكان  
يطول احياناً حتى يبلغ شهراً وهم في سكر وهو وقصف وعبث .  
الخمر محرمة عند المسلمين ديناً ، ولكن الفساق والمجان -  
وغير هؤلاء . احياناً - كانوا يشربونها . اما صنعها وتجارتها فقد  
تركها لغير المسلمين من الروم او القبط او اليهود او المجوس الذين كانوا  
يهيئون الحانات ويجهزونها بجميع ادوات السكر واسبابه وآلاته .

### ٦. الغزل والمجوه

اختلف العرب في معنى الغزل والنسيب فقال قوم انها لفظان لمعنى  
واحد ، وقال آخرون بل مختلفان ؛ ولكن هؤلاء . ايضاً اختلفوا فيما بينهم  
على المعنى الذي يجب ان يطلق عليه كل من اللفظين ، ولهذا السبب  
اود ان اخص بث الشوق بالنسيب ، واطلق كلمة « غزل » على وصف  
اعضاء المحبوب الظاهرة .

غزل ابي نواس رقيق مطرب وهو شعر حقيقي يعبر عن نفس

مختلجة وعاطفة صادقة لا ينقص من قيمتها انها وقتية . انها تصور  
المحبوب صورة تمتلك وعي القاري . وتسترعي انقباه السامع ، لقد حرص  
ابونواس ، في جعل غزله رقيقاً ، على اختيار الفاظ فصيحة ، وتراكيب  
سهلة بليغة فاخرج من مجموعها شعراً عذباً . وهذا الباب من الشعر  
عند ابي نواس في الدرجة الثانية من الجودة لانه يأتي بعد الخمريات  
مرتبة ( ابن منظور ص ٥٤ ) .

ينقسم غزل ابي نواس الى قسمين : الغزل الموثث المعروف منذ ايام  
الجاهلية ، والغزل المذكر الذي شيعه الحسن بن هاني . - لانه لم  
يتكره . -

اما القسم الاول فيكاد يكون معدوماً عند ابي نواس لقلته ،  
وكثيراً ما تراه يتغزل بانثى ولكن في لفظ مذكر حتى ليخيل اليك من  
كلامه انه يتكلم عن غلام . ومع هذا يمكننا ان نتعرف الى بعض  
الصفات التي كانت محبوبة في بيئة الحسن بن هاني .

يظهر لنا من مراجعة ديوان الشاعر انه لم يتغزل الا بالقيان [ الجوارى  
المغنيات ] والجوارى [ الخادمت المماوكات ] وفتيات الخانات وهكذا  
نرى انه يصف طبقة من النساء مخصوصة .

انصرف ذوق المجان والخلعا . ( بالعين المهمله ) في العصر العباسي  
الاول عن العرييات ، فكانوا يفضاون عليهن الفارسيات والروميات من  
بني الاصغر ( اليونان ) واكثر صفات الفرس - ذكوراً وإناثاً - شدة  
بياض الوجه وشدة حمرة - مثل العاج والورد - ويتبع ذلك سواد  
الشعر الخالك . اما الروميات فكان في بياضهن صفرة اكثر من تلك

الموجودة في بياض الفرس - والبياض لا يكون جمالا الا اذا خالطته  
صفرة - . هذا الجمال الطبيعي كان يضاف اليه شيء من التصنع لأن  
الذين يصفهم ابو نواس كانوا يتزينون - ذكورا وإناثا - على زي  
واحد فكانت الاناث بطمرن ( يقصن على شكل متعارف ) شعورهن  
فيسحبن حينئذ غلاميات ، ويعترب الجميع اقساماً من الشعر حول  
اصداغهم ، يجاوزنها بشكل العقرب او على شكل « و » ؛ وقد يعصبون  
هذه الشعور بتيجان او اكليل من حرير او غيره ؛ وربما وضع الغلمان  
الاقراط والشنوف في آذانهم ، والخلخال في ارجلهم مشاركة للفتيات  
وسموا من اجل ذلك مخنثين .

هذا غزل لم يشتهر به الحسن بن هاني ، ولكنه اشتهر بالغزل  
المذكر . انه لم يبتدع الغزل المذكر وان كان هو الذي شيعه ووجهه  
الى نواحيه المعروفة التي استقر فيها فيما بعد . اننا لا نجد مندوحة عن  
القول مع الزيات ( تاريخ الادب العربي ٢٠٣ ) « ان هذه الطريقة  
( الغزل المذكر ) التي شرعها هذا الشاعر الماجن كانت جنابة على  
الادب ووصمة في تاريخ شعر العرب » . ويقابل هذا الحكم الخلقي  
الزيات رأي طه حسين في الوجهة الفنية من الموضوع وخلاصة كلامه ان  
هذا الغزل كان يحل الناس على الاقبال على مطالعته وروايته مع كل ما فيه  
من منافاة للخلق والعرف والعادة والشرع . حينما تغزل الشعراء بالنساء  
وشبوا بهن لم ير احد حرجاً في ذلك - الا اذا شبب بامرأة معينة - ولا  
مأخذاً لانه من الطبيعي ان يميل الرجل الى امرأة ويستحلي صفاتها الجسدية ،  
ولكن من غير الطبيعي ان تخلق العلاقة نفسها بين رجل ورجل ، ومن هذه

الناحية فقط كان هذا النوع من الغزل بدعةً واحب بعض الناس ان ينصتوا  
اليه لانه شيء لم يكونوا قد عرفوه بعد .

ومهما كان من الامر فان الادب العربي ، فيا اري ، لا يغبط كثيراً  
على خمريات ابي نواس وغزله المذكر ، وسواء نظرنا الى هذين البابين كوحدة  
فيا يتعلق بالخلق والفن او فصلنا بينهما فالحقيقة الباقية ان هذا النهج كان  
اقرب الى وصف الادب العربي منه الى تربيته .

يلحق بالغزل المذكر خاصة باب يسمى باب المعجون وهو التهتك في ايراد  
الغزل والنسيب ؛ والمجاهرة بالمعاصي ووصف اتيانها ، ولا اري فائدة من  
دراسة هذا الباب ولا في اختيار شيء من قصائده .

### ٧. الزهد [ الشعر الديني ]

نحن الآن امام مشهد رائع من شعر ابي نواس ، امام زهدياته . قد  
تختلف في اساس توبة ابي نواس ونقائل لماذا تاب الرجل ، ولكننا  
لا نختلف ابداً في ان الرجل وفق في اظهار تقواه واتقن التمثيل ؛ وازيد انا  
على ذلك انه تاب توبة نصوحاً .

انا اعتقد ان كل من يتهم ابا نواس في زهده غير منصف ؛ ربما كان  
الرجل مكرهاً على التوبة والرجوع عن المعاصي ، ولكن ذلك لا يمنع من  
ان يكون في عمله هذا مخلصاً .

امامنا رجل ارتكب في شبابه جميع انواع المعاصي والوانها عامداً  
متعمداً ، عالماً بما اعد لمثله من العقاب ؛ وكان فوق ذلك يباهر بذنوبه ويصر  
عليها ، ويتكلم على كل من يذمّه او يحاول رده عما هو فيه ؛ ثم احب هذا  
الرجل ان يرجع عن خطاياہ فتاب واصلح ، فهل تكون توبته نصوحاً صادقة؟

دعنا من الجدال فيما اذا كان الله يتقبل توبة مثل هذا الرجل او لا يقبل ، لأن هذا امر لا يبحث فيه انا ولا تبحث فيه انت اذ لا رأي لنا فيه بل الحكم لله ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وارى ايضاً ان هذا يخرج بنا عن حدود الدراسة الادبية الى البحث في الفلسفة والكلام واقوال الفقهاء . ثم لا نصل بعد ذلك الى نتيجة لأن الانسان لا يدين الانسان .

انا لا اريد ان ادافع عن ابي نواس فذلك امر ليس اليّ ولكنني اريد ان اعرف اذا كان الرجل مخلصاً في توبته او لم يكن لان تقرير ذلك بعيني واياك على تفهم زهد ابي نواس فنعلم حينئذ ان هذا الشعر يمثل قائله او نعلم عكس ذلك . خذ هذين البيتين من اُماديه في الامين :

واقدم نهزتُ مع الغواية بدأوهم وانسأمت سرح الطرف حيثُ اساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤُ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك انام  
ألا ترى معي ان الرجل بدأ يشعر بانه اخطأ ، وانه بحاجة الى التوبة والرجوع الى الله . انا لا انكر انه مكروهٌ على الرجوع عن المعاصي وانه لو بقي له كل نشاطه لتابع سيرته الاولى - ولربما كان منه غير ذلك - ولكن الذي يهمننا في دراستنا الحاضرة ان ابا نواس اخلص في التوبة وان شعره يمثله حقيقة . انه كان يشعرُ بِعَظَمِ ذنبه وذهاب عمره سدى فاناب الى الله ، وما يدريني واياك اذا كان الله يغفر له . ان الرجل اخلص فيما نظمه من الشعر الزهدي بعد توبته .

لو قارنا زهديات ابي العتاهية على كثرتها بزهديات ابي نواس على قلتها

لتبين لنا ذلك البَوْنُ الشاسع بين شاعر مُرَارٍ يصنع الشعر تقليداً لما  
رسمه الوعاظ ورجال الدين ولا يعمل بما يقول ؛ وبين شاعر ترى في  
كل بيت ، من شعره في الزهد ، عرقاً نابضاً من قلبه ، واثراً حياً  
من شعوره . هو لم يكن ينظم ليلقي بما يقول الى الناس بل كان  
يشعر ويتألم ثم ينفث بقايا حياته في بتلك الابيات فتحس في كل بيت ،  
بل في كل مصراع من كل بيت ، خشيةً تروعك ورهبةً تستولي  
عليك ؛ ولا شك ان هاتين الخشية والرهبة كانتا مستوليتين على  
ابي نواس وهو يعبر عن شعوره . فابو نواس ، اذن ، جِدُّ مخلص  
في توبته جد صادق في زهدياته ، امسا المغفرة فهي لله وهو يغفر  
الذنوب جميعاً .



## الفصل الرابع

### ابحاث من ديوان ابي نواس

في هذا الفصل بدء دراسات محدودة ، جمعت لها مواد تكفي للمقارنة الاولى ، ثم على الباحث ان ينطلق في الديوان ، والنصوص الادبية ليستخرج احكامه ؛ ومهما كانت النتيجة غير ظاهرة فستكون زيادة في الثروة الادبية او اللغوية . واني اعتقد ان البحث في الادب واللغة ان يسمو الى المركز الذي يمتله في الغرب الا اذا صرفنا احتقارنا عن هذه النواحي الضئيلة ، فرب تثبت من كلمة يفهمك عصرأ ، او ناحية من عصر . وان من اشد اسباب اللذة ان نعلم تطور كلمات لغتنا وافكار ادبنا ومعانيه في مختلف العصور .

العمل على اساس واسع مستحيل فالشخص لا يستطيع ان يجاو ناحية ، مهما كانت صغيرة ، ولا ان يستنفذ جميع وجوها في جميع النواحي ، ولكن لو درس كل باحث ناحية واحدة في ديوان واحد ، ثم فعل غيره مثله ، وكذلك آخر فأخر ، اصبح من الممكن فيما بعد ، ان يأتي باحث جديد يميل رأيه وجهوده ، فيما يجد من الدراسات الخاصة ويستخرج منها دراسة عامة .

## ١. البديع

في اللغة العربية امثلة كثيرة على البديع تسبق عصر ابي نواس ففي القرآن الكريم مثلاً : « يَنَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقَارِبُ وَالْأَبْصَارُ » [ ٢٤ (النور) : ٣٧ ] . ولكن هذه وامثالها لا تدل على قصد في استعمالها . ان اول من قصد الى ذلك صريع الغواني ، مسلم بن الوليد العباسي معاصر ابي نواس .

« اجتمع ابو نواس ومسلم بن الوليد في مجلس ، فتلاحيا على زبيذ . فقال مسلم لابي نواس : والله ما تحسن الاوصاف . فقال له ابو نواس : لا والله ما احسن ان اقول [ في الخمر ] :

سَلَّتْ فَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَاتِي سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْأُولَا  
والله لو رجعت الناس في الطارق لكان احسن لك من هذا ، [ اخبار ابي نواس لابن منظور ( مصر ) ١ : ٧٦ ] .

استناداً الى هذا يمكن وقف دراسة على هذه الناحية من شعر ابي نواس ، وساورد هنا بعض الابيات التي فيها شواهد على ذلك : انها بلا شك تحمل شيئاً من الصناعة اللفظية في غير اغراق وربما لغير قصد ، ولكنها تدل على بدء انتشار البديع وسبل تطوره : -

جَعَلَ الرَّحْمَنُ فِي وَجْهِكَ يَا حَسَنًا . قَبْلَهُ  
فَأَذَانِي لِي بِصَلَاةٍ فِي مِحْيَاكَ وَقَبْلَهُ - ٤٦

اطال قصير الليل يارحم عندكم فان قصير الليل قد طال عندنا - ٧٥  
لئن سُمِّيتَ عَبَّاسًا فما انت بعباس  
لدى الجود ولكنك عباس لدى الباس



وبالفضل ابا النضل  
عباس عباس اذا اضطرم الوغى  
لك الفضل على الناس  
والفضل فضل والربيع ربيع - ٩٦  
مال ابراهيم بالما  
ل يمينا وشمالا - ١١٨  
اترى لا. حراما  
وترى ها. حلالا - ١١٩  
مال ابراهيم بالما  
ل كذا غربا وشرقا  
فكفاني بنجل من يئسق حلق الكيس خنقا - ١٢١  
على ان هذا ليس كل ما في الديوان فهناك العناء المعني (ص ٣٧)  
ومنية المسمي (٣٨) وشراسة وليان، شتى الى متفرق، مقصر ومحلقت،  
كفر وايمان، انس ومن جان .

وكريم الخال من بين  
وكريم العم من مضره - ٦٩  
حسناً عندي القبيح، اغدو واروح .

فهو بالمال جواد  
وهو بالعرض شحيح ٦٩-٧٩  
والفضل حصن في يديه محصن  
اذا لبس الدرع الحصينة واكتنى

٧٥، راجع ٧٦

تأسو كلما جرحا .

ابدت عواصي من دمعي اطعن لها  
لما رميت بطرفي في نواحيها - ٩٤  
اذا الجياد جرت يوم السباق جرت  
جري السوابق تحشو في نواصيها - ٩٥  
وهناك غير هذا ايضاً .



## ٢- الكناية في شعر ابي نواس

« اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : اول من سبق الى الكناية عن اسم من يغيره ( اي بغير اسمه ) الجعدي ( نابغة بني جعدة ) فانه قال :  
اكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتم  
فسبق الناس جميعا اليه ، واتبعوه فيه . واحسن من اخذه والطفه  
فيه ابو نواس حيث يقول :

اسأل القادمين من حكران<sup>(١)</sup> كيف خلفتا ابا عثمان  
فيقولون لي جنان كما سرك في حالها ، فسل عن جنان  
ما لهم ، لا يبارك الله فيهم ؛ كيف لم يغن عنهم كتمان<sup>(٢)</sup>؟

عرفت الكناية عن اسم الحبيبة . منذ الجاهلية بالفاظ مختلفة نحو « يا اخت  
فلان ، اخت الشمس . . » ولكنها شاعت في العصر العباسي واختيرت لها  
الفاظ خاصة ، ومما يثير الدهشة ان تنشأ الكناية في مثل العصر الذي وجد فيه  
ابو نواس : عصر تهتك في الغزل والنسيب ، وادعى من ذلك الى الدهشة  
ان يحرص عليه المتغزل والمتغزل به كلاهما .  
لنقرأ الابيات الآتية ففيها صورة كاملة للكناية ، وهذه  
الابيات لابي نواس :

(١) موضع بالبصرة ، راجع ص ٩ .

(٢) الاغاني ( دار الكتب ) ٥ : ٢٧ .

طفلة كالغزال ذات دلال      فتنة في النقاب والاسفار  
اتمنى وما بكفني منها      غير مطل وغير سوء انتظار  
ثم قالت : « جهرت باسمي      في الشعر؛ فهلا كنيته في الاشعار؟  
قلت : « ان الهوى اذا حل بالصب      وهى قلبه عن الاسرار ؟  
انا جار لكم قريب ؛ ولكن      ليس يعني لديك حق الجوار » .  
واليك الآن جل الاماكن ، في شعر ابي نواس ، التي ورد فيها كناية  
عن المحبوب او المحبوبة بغير اسمه او اسمها ؛ ويجدر بالعلم ان نلاحظ  
الصيغ ، فقد تكون مذكرة ومي كناية عن انثى ، وموثثة وهى كناية  
عن غير انثى ، وقد تكون غير ذلك .<sup>١</sup>

جفاني اذا يوما الى الليل (سيدي)      واضحت يميني في مواعيده صفرا - ٩٦  
اصبحت ، غير مدافع ، (مولاكا)      والحظ لي في ان اكون كذاكا - ١٠٩  
لي (مولى) ارتجبي منه على رغمك عتقا

قمر بين نجوم      ناصب في الصدر حقا - ١٢٠ - ١٢١  
(مولى) جنان وان ابدى تجلده      يهوى جنانا فيرجوها ويخشاها  
مولاته هي في المعنى ، وحق لها      والناس يدعونه باللفظ (مولاها)  
الله (مولى) دنانير (ومولائي)      . . . . . ٣٦٠ -

مالي وللعاذلات      زوقن لي ترهاتي  
سعين من كل فج      يلمن في (مولاتي) - ٣٦٧ ، راجع ٣٧١  
ما للعداة اذا ما زرت (مالكتي)      كأن اوجههم تطلى بانقاس - ٣٨٣

(١) الكلمة المقصوده محصورة بين هلاين ، والرقم الذي يلي البيت يدل على  
الصفحة في ديوان الشاعر ( مصر ، اسكندر آصاف ) .

- لئن ابررت بعضي دوت بعض  
قد رمت باليأس قلبا يا (معذبتي)
- وذلك يا (مناني) في يديكا - ٣٨٨  
واليأس ببعال لولا قوة الرجل - ٣٨٩  
راجع ٣٩١
- بأن (اميرتي) غرا  
يا احمد المرتجى في كل نائبة<sup>(١)</sup>  
(او كما قيل قبل ، اياك اعني ،  
اكني ان كتبت يا (منية النفس)  
مكتون (سيدتي) جودي لمعزون  
وان يرى النقصان في نفسه  
ضعفت عنه وقل صبري  
قد ملني اهلك يا (سيدي)  
دجلة همي وفكرتي ، وبها  
لا خير في العاشق الا فتى  
واصدغ يوصفها (اميري)  
فديتك ، جسمي كان احمل للشكوى  
يا بكر من سميته (سيدي)  
فما الذي (يا فديت) غير او بدال ، اوغال ذلك السيبا  
يا (بابي ، يا املي) - ٤١١ ، ٤١٩
- في عرنينها شمم - ٣٩٣  
قم (سيدي) نعص جبار السموات - ٢٥٠  
فاسمعوا يا معاشر الجيران<sup>(٢)</sup> - ٣٩٥  
بنصح ورقة وبيان - ٣٩٦  
مقيم باليف الحب مقرون - ٣٩٩  
حاشاك (يا من لا اسميه) - ٤٠١  
ما اضعف العبد عن (مواليه) - ٤٠١  
ونفروا عني (مولائي) - ٤٠٣  
كان حنيني فراق (مولائي) - ٤٩٥  
لاطف (مولاه) وداراه - ٤٠٦  
على خد تلالا وجنتاه - ٤٠٦  
وكان عليها منك يا (سيدي) اقوى - ٤٠٧  
ملحت لي جببا فما تعذب - ٤٠٧  
٤٠٩

(١) في هذا البيت كناية من اقبح الكنايات .

(٢) في اللغة العامية مثل مثل هذا « احاكيك يا كنة لتسمي باجارة » وقد

- قال فتصبو ، قلت يا (سيدي) واي شيء منك لا يُصبي ؟ - ٤١١  
ولقد اقول ودمع عيني مسبل [فيها] عتبت علي لي (يا واحدي) - ٤١٧  
فلم ار مثلي صار (عبداً) لمثله ولا مثله يوماً اضر (بعده) - ٤٢٠  
لم تغضبت علي (عب) دك ( في امر يسير ؟  
فارض عني بجياتي يا (حياتي واميري) ٤٢١ - ٤٢٢  
فقلت له افصر عن الوم (سيدي) فمن ذا يطيق الصبر عن مشبه الرشا؟  
فرق لي (المولى) ففزت بموعد وقال انتظرنني قبل مقبل العشا - ٤٢٦  
اذا ابتهلت ، سألت الله رحمة ، كنيبت عنك وما يعدوك اظهاري<sup>(١)</sup>  
اكذا سريعاً صار حبه لك (سيدي) متنقضا ؟  
ابغضتني يا (سيدي) افديك حبا مبغضا - ٤٢٧  
فاعرض ما يكلمني كذا (المولى) اذا ملكا - ٤٣٠

من الكلمات التي استعملت للكتابة ايضاً « جار ، وجارة » ، كانتا منذ ايام الجاهلية على الارجح<sup>(٢)</sup> ؛ ولقد ورد لابي نواس شيء غير قليل في معاني الجار المختلفة ص ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٤ ( ثلاث مرات ) ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٩٥ .

ويلتفت نظرنا خاصة الى قوله :

- (١) هذا بيت غزلي قاله ابو نواس في « رحمة بن نجاح » ، انه يظهر طلب « رحمة الله » ويضمر التقرب من « رحمة بن نجاح » .  
(٢) راجع جريدة الاحرار البيروتية ٦ آب ١٩٣٢ ففيها بحث مستفيض عن ذلك وشواهد كثيرة

الجار ابلاني لا الجاره مجسن وجه حسن الداره - ٤٢٥<sup>(١)</sup>  
قارن ذلك بما ورد في ص ٣٨٩ ، ٣٩٣ .

### ٣ . آل ابي نواس

نرى من الفصل الاول اننا نجمل اشياء كثيرة جداً عن آل ابي نواس ،  
فلا ابوه ولا امه على التحقيق ، ولا اخوته كانوا مشهورين . ثم ان التاريخ  
لم يترك لنا شيئاً يجبرنا عن زوجه واولاده الذين نلاحظ من ابيات في الديوان  
انهم عاشوا في بغداد . وقد نلاحظ خاصة من كتاب ابن منظور ومن  
الاغاني ان بيته كان في بغداد على الاغاب قرب بيت آل الثقفي - حيث  
كانت الجارية جنان - . لكن بيوت بغداد المبنية بالطين لا تعدم كثيراً ،  
وبالنتيجة لا تحفظ آثار ساكنيها .

### ٤ . الخصيب

لعل اغراض نقطة تتعلق بدراسة ابي نواس « شخصية الخصيب » ، واعتقد  
ان ديوان الشاعر هو المصدر الوحيد لشهرة هذا الرجل [ راجع الفصل الاول ] ؛  
وقد نرى بصراحة ان كنية الخصيب كانت « ابا نصر » .

ذهب ابو نواس الى مصر كبير الامل بالحصول على مال كثير كما ذهب  
اليها فيما بعد المتنبى يعني نفسه بالحصول على اماراة او ولاية ؛ الا ان الاثنين  
رجعا قانطين ، الاول يهجو الخصيب ، ويهجو مصر ، والثاني يهجو كافوراً .

(١) مثله : ١٣ آب ١٩٣٢ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٢ .

## ٥٠ . الكلمات العامية

مع كل ما رأينا لابي نواس من المقدرة العلمية واللغوية فقد ترك لنا في

شعره كلمات عامية ، او على غير قياس متفق عليه ، فمن ذلك قوله :

فليت ما انت واط<sup>(١)</sup> من الثرى لي رمساً<sup>(٢)</sup>

وَصَيْفِ كَأْسٍ مُّحَدَّثَةٍ مَلِكٍ تيه غنى وظرف زنديق

اذا اعوججن قلت صاحب قوم<sup>(٣)</sup>

عندها صاح جيبى يا معلم لا اعود<sup>(٤)</sup>

شمول تخطتها المذون وقد انت سنون لها في دنها وسنون

تراث اناس عن اناس تحرموا توارثها بعد البنون بنون<sup>(٥)</sup>

انس نفسي كيف استجزت اطراحي فيم ذا سيدي وذاك لايش<sup>(٦)</sup>؟

ثم هنالك ما قد نستطيع اخذه على ابي نواس من كلمات ، قليلة جداً

وذلك بلا ريب ، وضعها شاعرنا في غير موضعها على رأي بعد القدماء ، وقد

اورد بن قتيبة شيئاً من هذا .

(١) راجع ابن قتيبة ، الشعر والشعراء . ( ليدن ١٩٠٢ ) ص ٥١٩ - ٥٢٠ ففيه

شيء من هذا ، ورأي حصيد .

(٢) القياس « واطي » (٣) القياس رمس ، ولكنه نصبها على التمييز ، وفي

ذلك تراخ (٤) مكن محدثه ، صاحب ، معلم ، ربما ضرورة ولكن على غير وجه .

(٥) هكذا وردت في « الشعر والشعراء » .

(٦) لايش كلمة عامية فصيحها « لاي شيء » .

وقد أخذ عليه ايضاً قوله

كان صغرى و كبرى من فواتعها حصبا. در على ارض من الذهب

لانه لم يُحَلَّ « كبرى و صغرى » بال التعريف .





## ٦ . الغزل المذكر

اننا نخطأ كثيراً اذا ظننا ان الغزل المذكر باب من ابواب ديوان ابي نواس دون غيره ؛ فلقد شاع هذا الغزل في العصر العباسي واخذ به جُل الشعراء ، ولكن شاعرنا اكثر منه وتوسع فيه فعرف له اكثر مما عرف لسواه . يجب علينا قبل الانطلاق في البحث ان نقسم هذا النوع من الغزل الى قسمين : الغزل الموثث الذي جاء في لفظ مذكر ، والغزل المذكر المقصود بذاته ، وهذا الاخير ما نعينه هنا .

قد يكون ، كما ارى انا على الأرجح ، للاول علاقة بالثاني ، ولكن مما لا شك فيه ابدأ ان بعض عناصر البيئة العباسية كانت السبب المباشر لاثارة هذا الفن . لو تتبعنا صور هذا النوع من الغزل لوجدناها كماها الا النادر ، في بيئات اجنبية ، وعلى هذا لانتزدد في القول عن الغزل المذكر إنه دخيل على الشعر العربي <sup>(١)</sup>

يبتاز الشعر الجاهلي والاموي وقصبا من الشعر العباسي في الصدر الاول فلا نجد لهذا الغزل المذكر المقصود اثراً ، وقد نجد غزلاً موثثاً في لفظ مذكر ، من ذلك قول طرفة في معلقته :

وفي الحى احوى ينفض المرد شادن      مظاهر سمطي لولو وزبرجد  
وتبسم عن ألمى كأن منوراً      تحلل حر الرمل دعص له ندي

(١) راجع الاحرار ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢ .

او قول النابغة :

هذا غلام حسن وجهه      مستقبل الخير سريع التام  
للحارث الاصغر والحارث الاعرج      والاكبر خير الانام .  
وتجد شيئاً من هذا لتأبط شراً<sup>(١)</sup> ؛ اما في العصر الاموي فتجد مثلاً  
قول عويف القوافي يمدح عبد الرحمن بن محمد بن مروان

غلام رماه الله بالخير يافماً      له سيمياء لا تشق على البصر  
كان الثريا علقت في جبينه      وفي خده الشعري، وفي جيده القمر  
وتجد لعمر بن ابي ربيعة :

ولقد كان أهلاً      فيه ظبي مبتل  
طيب النشر واضح      احور العين اكحل  
فبا بان اهله      لبا كان يوهل  
اذ فوادي بزيب      ام يعلى موكل .

وغير هذا ايضاً .

وُجِدَ في العصر العباسي شيء من الذي تقدم ، كناية عن انثى بلفظ  
مذكر ، ( راجع في الاغاني : سعيد بن حميد ) وتجد ايضاً مديحاً في غزل اذا  
بحثت في الاغاني ( ١٧ : ٧٤ ) ، للزبير بن دحمان في هرون الرشيد .

اذا درسنا الغزل المذكور المقصود وجدناه ينشأ في بيئات اجنبية عن العرب  
والمسلمين ، اذ اننا نعلم جيداً انه انما بدأ في الحانات ، وهذه لم يكن يديرها  
سوى الروم او الفرس المجوس ، او اليهود . تلك نقطة لا تحتمل الجدل ابداً ،

(١) الاغاني تحت « تأبط شراً » .

وإذا قُيِّضَ لك ان تقرأ البيت او البيتين او القطعة او القطعتين ، وكانت كلها تدل على ذلك ، قلتُ مع الانكليز « الشاذ يثبت القاعدة » .  
لا اريد هنا ان استشهد على ما ارى فهو كثير جداً في كل الدواوين العباسية ، وخصوصاً المتأخرة قليلاً ، ولكنني احب ان اقول ان هذا النوع بدأ تغزلاً بغير العرب المسلمين - بدأه طبعاً الشعراء العرب ثم شاع بين غيرهم وتمازجت العناصر والمقاصد فيه .

من ابرز الامثلة على ذلك قول عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ( عباسي ) [ الاغاني ١٧ : ١٢٩ ] .

وغزال مكحل ذي دلال      ساحر الطرف سامري عروسي  
قد خاونا بطيبه مجتليه      يوم سبت الى صباح الخميس  
يقتني بحسن جيد غزال      وصليب مفضض آبنوس  
كم لثمت الصليب في الجيد منه      كلال مكحل بشموس

\* \* \*

هذا ما بدا لي الآن ان اقله ، وانا لا ادعى كما سبق لي وقلت في الكلمة الاولى - انه كل ما يمكن ان يقال عن ابي نواس ، او انه الكلمة الاخيرة ، انها محاولة لاظهار الشاعر في صورة جليلة ؛ مع انني تركت كثيراً من الروايات التي ليس هذا الكتيب مستقراً لها . وارانني مستعداً لقبول ملاحظات الدارسين والمنقبين والباحثين ، او الذين يستنتجون من النصوص التي اعتمدت عليها اراء واحكاما

اقرب الى الصواب المعقول ، او ادل على الحقيقة واشكر عليها ؛ رها  
انا ارفع يدي عن الورقة الاخيرة قائلاً مع الشاعر العربي :  
ان تجد عيباً فسد الخُلا .  
جل من لا عيب فيه وعلا .

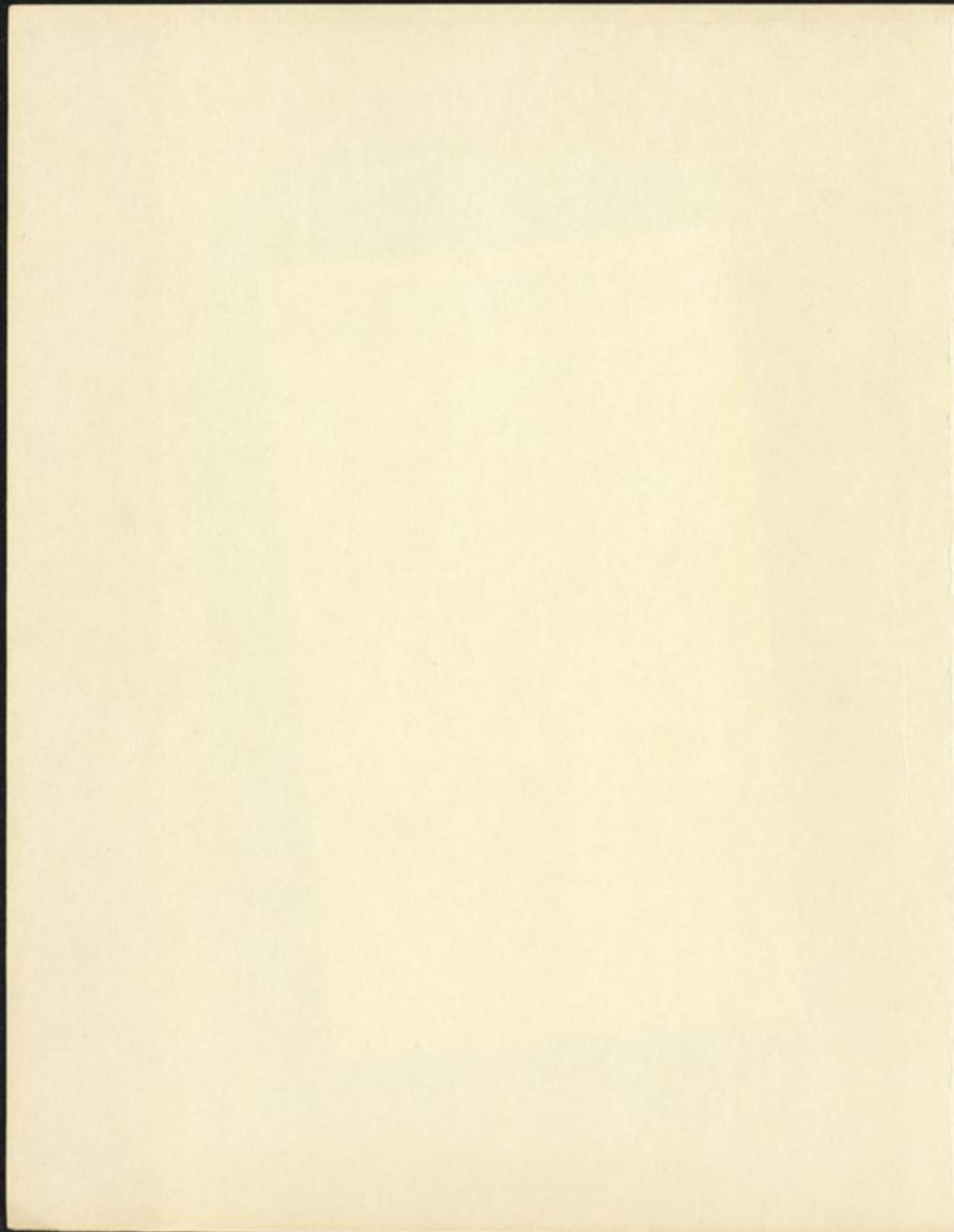


يلي هذه الدراسة

مخارات

من شعر ابي فواس

مع مقدمات في اسباب نظم القطع المهمة منها ،  
وما اترها من احوال ،  
او تعلق بها من مناسبات .



## DATE DUE

MAY 29 2003

JUN 02 2004

SEP 30 2004

JUL 15 2005

FEB 15 2010

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0038480549

PJ  
7701  
.A2  
Z5

NOV 27 1973

PJ-7701-.A2-Z5